ديوانُ السليمانيات

طِبتَ حَياً ومَيّتاً يا رسولَ الله!

نحو شعر عربي أصيل وجاد وهادف وبناء ومحترم

شِعرُ

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

نحو شعر عربي أصيل هادف محترم جَاد

ديـــوان السّـليمـانيـّات

(مجموعة شعرية)

طِبت حياً وميّتاً يا رسول الله!

شِعرُ

الفقير إلى عفو ربه تعالى أبي عبد الله

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الشاعر المصري الصعيدي

راجعه الدكتور عدنان النحوي والأستاذ سالم النوبي

الطبعة الأولى

مُجمّعة من المجلات والصحف والدَوريات والجرائد

ومُراجعة ومُصحّحة ومُحَققة ومُنقحة ومَزيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله رب العالمين لا إله غيره ، ولا رب سواه ، ولا شريك له ، وأشهد أن لا إله إلا هو سبحانه وتعالى ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الهادي إلى الصراط المستقيم ، والدال على المحجة البيضاء ، ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولا يسلكها إلا كل منيب سالك ، ولا يهلك على الله إلا هالك. فصلّ الله وسلم ، وزد وبارك عليه وعلى أهله وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه الغر الميامين والأبطال المحجلين والعظماء المكرمين مادامت السماوات والأرض ، وما ناحت على الأيك الحمائم ، وغرد في الخافقين طائر ، ومن سلك سبيلهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين. آمين. أما بعد ، فإن إعجابي بالسيرة النبوية العطرة يعتبر مبكراً جداً ، فلقد تولعتُ بقراءة كتب برانق والسحار عن النبي صلى الله عليه وسلم منذ طفولتي! وكم كان يحرق مشاعري ويخمش ضميري ويطعن خاطري ويمزق مُهجتي ويقض مضجعي عباراتُ لكثير من الكُتاب الذين لا خلاق لهم ، من الذين يرفعون رسول الله – صلى الله عليه وسلم عن مقامه فيدعونه ويتوسلون به! ألا وإن الأمل في أن يتوب هؤلاء عما هم فيه أمل منبثق من الإيمان برب السماء والأرض تبارك وتعالى ، الأمل الذي يحيا به المرءُ المؤمن الموحد في معية ربه سبحانه ، الأمل الفواح عطراً وتفاؤلا وبشراً وعبقاً ، الأمل الذي يشعر القلب المسبح القانت أن الله وحده هو الذي يُدعى ، وأن الحياة هذي إلى زوال وإن طالت. ومن هنا فإن اغتنامها واجب مقدس تفرضه العقيده والتوحيد ، الأمل المشرق الذي يحمل القلب على العمل والثبات في وجه التحديات والعراقيل والعقابيل والأحابيل والحيل و الأحاجي ، الأمل الجامح الهائج المتطلع إلى تغيير الواقع الذي كبت المشاعر وحارب الأحاسيس وخمش القيم ، الأمل الحر الذي يهدف إلى بيان الحق في زمان اندرست فيه معالم ذلك الحق ، واخفيت كذلك فيه أمارات الحقيقة وانطمست بشاراتُ الحجة إلا من بعض النفوس ، الأمل الثابت ثبات الجبال الرواسي والمستقر استقرار الأوتاد في معمور الأرض ، الأمل المتدفق حنانا ودفئا وحبا يستوعب الواقع ومَنْ فى الواقع وما فيه ، الأمل المنسوج في عطاء الموحدين ، لأن خيال الشعراء وتصورات البلغاء ، بل هو أمل قد نسجته الغربة على مغزل الألم والتجربة ، الأمل المنبعث من الإحساس من قول الله تعالى (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً) والمنبعث من قول النبى - صلى الله عليه وسلم -: (ائتمر بالمعروف وانته عن المنكر ، حتى إذا رأيت شُحا مطاعا وهوىً متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام ، فإن مِنْ ورائكم أياما الصبر فيهمن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن مثلُ أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله). رواه بن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن ، ورواه أبو داوود وزاد ؛ (قيل ؛ يا رسول الله أجر خمسين رجل منا؟ أو منهم؟ قال ؛ بل أجر خمسين منكم). الأمل الذي يقود ولا يقاد يعطى وينتظر من يعطي عند الله ، والحمد الله أولا وآخرا ، والله يقول الحق وهو عز وجل يهدى السبيل ، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. تقول الأستاذة أمل بنت زيد المنقور في مقالتها: (تباشير الفجر) ما نصه: (امتنع صلاح الدين عن الضحك ، ولم يُقارف ما يُوجب الغُسْل ، وسارع في الإعداد للقاء الصليبيين. فعَلِم الصليبيون أنهم أمام جندي من جنود محمد صلى الله عليه وسلم - فجاءوا بحدهم وحديدهم. واستدرجهم صلاح الدين إلى الموقع الذي يريده هو بنفسه. وتقابل الجيشان ودارت دائرة السوء على عبدة الصلبان. وقُتل منهم (ثلاثون ألفًا) حتى قيلَ لم يبق أحد! وأُسر منهم (ثلاثون ألفًا) حتى قيل لم يُقتل أحد ، وعادت (البيَع) (مساجدًا). والمكان الذي كان يُقال فيه بأن الله ثالث ثلاثة أصبح يُشهد فيه أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ودخل المسلمون بيت المقدس وطهروه من الصليب وطهروه من الخنزير ونادى المسلمون

بالأذان وصعد الخطيب المنبر في أول جمعة بعد تعطل للجُمع والجماعات في المسجد الأقصى دام (91) عامًا. طال الزمن وانهزم الإسلام! ولكنه عاد ليُحقق النصر ويُخرج جيوش الكفر الحاقدة من أرض الإسراء. إن ما نحن فيه اليوم ليس هزيمة أو موتًا! وإنما (هدوءٌ قاتل)! إنه الهدوء الذي يسبق العاصفة بإذن الله ، وعندها فقط يتحرك المارد. وتنطلق قذائف الحق مُعلنة قدوم (أمة الإسلام) من جديد. وعد الله. إن الأقصى لم تُعطل فيه الجمعة ، ولم تُعطل فيه الجماعة ، ومع ذلك يئست الأنفس ، ونامت العيون ، فجراحٌ تغدو وتأتي جراحُ. فهل تعلمون أحبتي في الله؟! سوف نقاتل يهود يوماً! أولئك الذين سوف يُقاتلهم رضي الله عنه - أن رسول الله – صلى الله عليه – معنا كل شيء حتى الحجر والشجر! عن أبي هريرة وسلم - قال: «لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود». بل أكثر من ذلك وذلك: سوف نفتح مأرز النصرانية. ونسيطر على معقلها. سوف نملك (روما) ونحكمها بالإسلام ، نعم! النصارى الذين يرسمون الصلبان بالسكاكين على صدور المسلمين في بقاع كثيرة. سوف يؤدون لنا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون إلا أن يدخلوا في الإسلام! عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما - قال: بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نكتب ، إذ سُئل: أي المدينتين تفتح أولاً: أقسطنطينيَّة أم رومية؟! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «مدينة هرقل تفتح أولاً» يعني القسطنطينيَّة». الله أكبر ، إنها الوعود الجازمة بالنصر والتمكين تأتينا على لسان الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – . بشرى مِن عند مَن بيده ملك السموات والأرض. بشرى ممن قلوب العباد ونواصيهم وأسلحتهم وتخطيطاتهم كلها بيده وحده لا شريك له. يقول الحق تبارك وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ). ويقول (وتعالى: جل شأنه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).هـ. ولذا كانت قصائد الديوان في عمومها تضرب على ذات الوتر ، وتر التفاؤل وإحسان الظن بالله لنكون عند ظنه سبحانه وتعالى بنا! فلا نظن به سبحانه إلا الخير! في محاولة منا لإدراك الخير وتحقيق النصر! لقد أكبَّ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - على حبيبه - صلى الله عليه وسلم - ، فقبَّل جبهته، ثم قال -وهو يضع يديه على صدغي الرسول - صلى الله عليه وسلم - -: وانبياه، واخليلاه، واصفياه! ثم تماسك قائلاً: بأبي أنت وأمي، طبت حيًّا وميتًا، والذي نفسي بيده، لا يذيقك الله الموتتين أبدًا، أما الموتة التي كتبت عليك فقد مُتَّها. ثم أسرع الصديق خارجًا إلى الناس ليسكن من رَوْعهم، وليثبتهم في مصيبتهم، فوجد عمر يقول ما يقول، ويقسم على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يمت، فقال: أيها الحالف على رِسْلِك. وفي رواية قال له: اجلس يا عمر. لكن عمر لم يكن يسمع شيئًا، فلقد فقد كل قدرة على التفكير، فتركه أبو بكر - رضي الله عنه - ، واتجه إلى الناس يخاطبهم ، فأقبل الناس عليه ، وتركوا عمر ، فخطب فيهم خطبته المشهورة الموفَّقة ، التي تعتبر - على قصرها - من أهم الخطب في تاريخ البشرية ، فقد ثبت الله - سبحانه وتعالى وعز وجل - بها أمة كادت أن تضل ، وأوشكت أن تُفتن ، قال الصديق - رضي الله عنه - في حزم بعد أن حمد الله وأثنى عليه: ألا من كان يعبد محمدًا - صلى الله عليه وسلم - فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. تروي لنا أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها كما جاء في البخاري ومسلم أن أزواج النبي - رضي الله عنه - كانوا عنده حين أقبلت فاطمة رضي الله عنها ، فلما رآها رسول الله - رضي الله عنه - رَحّب قائلاً: "مَرْحبًا بِابْنَتِي".

وهي ابنته الوحيدة المتبقية على قيد الحياة ، فقد مات كل أولاده ، وكل بناته في حياته ـ رضي الله عنه ـ. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سَارَّهَا ، فبكت بكاء شديدًا ، فلما رأى حزنها سارَّها الثانية ، فإذا هي تضحك ، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله ـ رضي الله عنه ـ بالسر من بيننا ثم أنت تبكين؟! فلما قام رسول الله ـ رضي الله عنه ـ سألتها: عم سارَّكِ؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ـ رضي الله عنه ـ سره. فلما توفي ، قلت لها: عزمت بما لي عليك من الحق لما أخبرتني. قالت: أما الآن ، فنعم. فأخبرتني ، قالت: أما حين سارني في الأمر الأول ، فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة ، وإنه قد عارضه به العام مرتين ، "ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتقي الله واصبري ، فإني نعم السلف أنا لك". قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت ، فلما رأى جزعي سارني الثانية ، قال: "يا فاطمة ، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هذه الأمة؟". قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت. وفي رواية أخرى للبخاري ومسلم أيضًا أنه أسر لها كذلك بأنها أول أهل بيته موتًا بعده ـ رضي الله عنه ـ . وقد أضحكها ذلك لأنها ستلقى الأحبة ، ستلقى أباها رسول الله ـ رضي الله عنه ـ ، وتلقى أمها خديجة رضي الله عنها ، وتلقى المؤمنين الذين سبقوا ، بل وتلقى رب العالمين: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)! ونقول مع سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (طبت حياً وميتاً يا رسول الله)!

الافتتاحية

الحمد الله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، لا شريك له في ملكه ، اللهم بك نصول ، وبك نجول ، فاكفنا أعداءك بما شئت: إنك لما تشاء قدير وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله ، الهادي إلى صراطه المستقيم. وبعدُ فإن أصدق الحديث كلام الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ، ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين ، سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، ربنا لا تؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا ، كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك إنت الوهاب ، ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وقنا عذاب النار ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين ، اللهم رب السموات ورب الأرضين ، وخالق الجن والإنس ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ، ربنا إنك مْنَ تدخل النار فقد أخزيته ، وما للظالمين من أنصار ، ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أنْ آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد ، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين ، ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإنْ لم تغفر لنا وترحمنا ، لنكونن من الخاسرين ، ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ، وسع ربنا كل شىء علما ، على الله توكلنا ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ، ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ، ربنا ربُّ السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد كنا إذنْ شططا ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهه لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا ، وأنت خير الراحمين ، ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ، إنها ساءتْ مستقرا ومقاما ، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ، ربنا وسعْتَ كل شئ رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجهيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومَن صلح مِن آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم ، وقهم السيئات ، ومَنْ تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم ، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ، ربنا عليك توكنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنه للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ، إنك على كل شىء قدير. اللهم اجعل عملنا هذا وغيره من الأعمال الصالحة خالصا لوجهك الكريم ، سليما من الرياء والفخر والخيلاء والزهو ، وانفع به كل يدٍ تمتد إليه تلتمس الفضيلة ، واجعله لكل حبيب ملاذا ، ولكل عدو حسرة وفاجعة ، ربنا واجعله من الحق وإلى الحق وعلى الحق ومع الحق وبالحق ، اللهم هذا الجهد وعليك يا مولانا التكلان ، وهذا العمل وعليك المثوبة والتوفيق ، وهذا الذي استطعت أن أقدمه للحنيفية السمحة ، فتقبله اللهم مني أنا العبد الفقير إليك وإلى جُودك وكرمك وعطائك ، والمفتقر إلى بركتك العظيمة ، ربنا لا تجعل للظالمين في أي أرض وتحت أي سماء عليّ مِنْ سبيل. وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين والله يقول الحق ،

وهو يهدي السبيل. تقول الأستاذة أمل بنت زيد المنقور ، وهي ترسم معنا صورة للأمل الفواح في مقالتها المطولة: (تباشير الفجر) ما نصه: (ولتستمعوا معي إلى هذه البشائر ، وتلك الوعود: عن أُبيّ بن كعب – رضي الله عنه ـ أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم ـ قال: «بشر هذه الأمة بالنماء ، والنصر ، والتمكين ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب». وإذن فدين الإسلام الخالد هو الدين الذي يتوافق مع فطرة الإنسان ، ويكفل له سعادتي الدنيا والآخرة ، ولا يمكن أن يعيش الناس في أمن وسعادة في ظل دين آخر. إن «العزة» باهظة الثمن ، لا ينالها إلا من لها يسعى وإليها يرقى. وأجد بين يديّ أمورًا هامة جدًّا ، نستجلب بها النصر ، ونحقق بها الظفر بإذن الله. أولها: أن نصلح حالنا مع ربنا جل جلاله ، وأهم من ذلك أن نخلص التوحيد له وحده سبحانه ، ونتخلص من جميع صور الشرك ، كدعاء غير الله ، أو الاستغاثة بغير الله ، أو غير ذلك من صور الشرك. ثانيها: أن نقوي علاقتنا بالله عز وجل ، وأول ذلك أن نحرص على إقامة الصلوات الخمس ، مع ما استطعنا من النوافل ، مع الإكثار من تلاوة القرآن والذكر. ثالثها: أن نحاسب أنفسنا: لماذا وقعتْ علينا هذه العقوبات؟! إذ كيف ينصرنا الله ونحن نعصيه بأسماعنا وأبصارنا؟! وصدق الحق جل شأنه:(أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ). رابعها: أن يبذل كل واحد منا ما يستطيع من جهود مالية وبدنية وفكرية لنشر الخير والمعروف ودعوة المسلمين جميعًا. مهما كلفنا ذلك ، ومهما بذلنا من جهد ووقت ومال ، فإن هذا قليل في سبيل انتصار الدين وظهوره. انظروا كم يبذل الأعداء من جهود وأموال في سبيل إضلال المسلمين وتغييبهم عن واقعهم ، من خلال مجلات ماجنة ، أو قنوات هابطة ، أو من خلال دعوات صريحة إلى التبرؤ من الإسلام ، واستبداله بالنصرانية أو العلمانية اللادينية! ووالله لو بذلنا فقط نصف ما يبذلون ، لتغيَّرت أحوال العالم كله! خامسها: أنه مهما طال أمد انتظار النصر ، فلا ينبغي أن نيأس من حصوله مستقبلا. عن خباب – رضي الله عنه ـ قال: أتيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة ، ولقد لقينا من المشركين شدة. فقلت: يا رسول الله! ألا تدعو الله لنا؟! فقعد وهو محمرٌ وجهه ، فقال: «لقد كان من قبلكم ليُمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيُشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه! وليُتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، ما يخاف إلا الله». سادسها: أن نزرع في نفوس الناس الثقة بهذا الدين وانتصاره ، وننشر بينهم النصوص الشرعية ، والدلائل الواقعية التي تؤكد ذلك. سابعها: لا ينبغي أن نستمع إلى المخذلين ، وضعفاء الإيمان ، الذين استسلموا لأعدائهم ، وأعطوهم قيادهم وأيسوا من رحمة الله ونصره. وأخيرًا أسأل الحق جل وعلا بمنه وكرمه أن ينصر دينه ، ويُعلي كلمته ، ويمن علينا برؤية انتصار دين الإسلام ورفعته ، إنه ولي ذلك ، والقادر عليه ، آمين).هـ. وأعتقد أننا بهذا قد رسمنا صورة نثرية للتفاؤل وإحسان الظن بالله تعالى. إننا مهما قصدنا القصائد عن نبينا – صلى الله عليه وسلم ، فما وفيناه حقه من التعزير والتوقير!

المقدمة

الحمدُ لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد. فإنّ مجموعتي الشعرية: (طبت حياً وميتاً يا رسول الله!) هي باختصار مجموعة من الأهازيج الشعرية والحُداءات المتناغمة تصف القِيَم والخواطر التي نحسها تجاه النبي – صلى الله عليه وسلم -. كنت قد صُغتها شعرًا ، فهي بهذا المعيار بعضُ عمري أضعه بين أيدي القراء المُكْرمين ، وسبق وأنْ نُشرَ معظمُ هذه الأشعار في الجرائد والمجلات والدوريات الأدبية والعلمية ، والعربية وغير العربية ، وقد حظيتْ جريدةُ (الوحدة العربية) بنصيب أوفرَ من بين الدوريات والجرائد والمجلات ، حيثُ كنتُ أعملُ محررا للصفحة الأدبية والشعرية بها ، وذلك في الفترة ما بين 1993م وحتى 1996م ، وحتى القصائدُ الطُولى تم نشرُ مقاطع منها كثيرة نظراً لطولها في عددٍ لا بأسَ به من المجلات والجرائد العربية ، وإنني لأشكر مِنْ قلبي كل مَنْ شاركَ في إعداد هذه المجموعة وإخراجها ، كما وأحتسبُ سهري ودمي وقريحتي عند ربي ، وأحتسب وقتي ومالي وغربتي ، وأحتسب كل بلاءٍ لقيته من السفهاء وممن على شاكلتهم ، وكل عذاب لقيته على أيدي الناشرين الذين لعبوا بي كثيرا ، أحتسب كل ذلك عند المليك المقتدر ، وأسألُ اللهَ الذي لا إله غيرُه ولا رب سواه ، ولا يقع في ملكه إلا ما يشاء من أمر أنْ يجعل هذه المجموعة الشعرية سِلماً لأولي البصائر النيرة مِنَ المُوحدين ، وأنْ يجعلَها حربًا على أعداء التوحيد وأهله. هذا ، ولقد حرصتُ منذ بدأتُ طريق الشعر أن أكتب بالعربية محافظاً عليها وعلى أصولها نحواً وعَروضاً ووزناً وقافية وبلاغة وفصاحة وبديعاً! منتهجا نهج سلفنا الكرام من أرباب البيان وأساطين الضاد! استأذن رجل على إبراهيم النخعي فقال: "أبا" عمران في الدار ، فلم يجبه. فقال: أبي عمران في الدار ، فناداه: قل الثالثة وادخل. والمعنى الذي أراده النخعي أن يقول الرجل: (أبو) للرفع على الابتداء! وكان الحسن بن أبي الحسن يعثر لسانه بشئ من اللحن فيقول: استغفر الله. فقيل له فيه: فقال: من أخطأ فيها فقد كذب على العرب ، ومن كذب فقد عمل سوءاً ، وقال الله تعالى: "ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً". ومن هنا حرصتُ في شعري أن لا أكذب على العرب!! وذكر أبو حيان في كتاب محاضرات العلماء: حدثنا القاضي أبو حامد أحمد بن بشر قال: كان الفراء يوماً عند محمد ابن الحسن ، فتذاكرا في الفقه والنحو ، ففضل الفراء النحو على الفقه ، وفضل محمد بن الحسن الفقه على النحو ، حتى قال الفراء: قل رجل أنعم النظر في العربية ، وأراد علماً غيره ، إلا سهل عليه ، فقال محمد بن الحسن: يا أبا زكريا ، قد أنعمت النظر في العربية ، وأسألك عن باب من الفقه. فقال: هات على بركة الله تعالى ، فقال له: ما تقول في رجل صلى فسها في صلاته ، وسجد سجدتي السهو ، فسها فيهما فتفكر الفراء ساعة ، ثم قال: لا شيء عليه. فقال له محمد: لِمَ؟ قال: لأن التصغير عندنا ليس له تصغير ، وإنما سجدتا السهو تمام الصلاة ، وليس للتمام تمام. فقال محمد بن الحسن: ما ظننت أن آدمياً يلد مثلك. وحكي عن بعض الفقهاء أنه كان يقول: حب من الناس حب من الله ، وما صلح دين إلا بحياء ، ولا حياء إلا بعقل ، وما صلح حياء ، ولا دين ، ولا عقل ، إلا بأدب. وقال علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه -: كل شيء يعز إذا نزر ، ما خلا العلم ، فإنه يعز إذا غزر. ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيئون الرمي ، فقرّعهم ، فقالوا: إنا قوم "متعلمين" ، فأعرض مغضباً ، وقال: والله لخطؤكم في لسانكم ، أشد عليّ من خطئكم في رميكم. (عانيا بذلك أنهم كان ينبغي أن يقولوا: إنا قوم متعلمون.) ، سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "رحم الله امرأ أصلح من لسانه". وروي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قرأ: "ونادوْا يا مال ليقض علينا ربك أنكر عليه ابن عباس.

فقال علي: هذا من الترخيم في النداء فقال. ابن عباس: ما أشغل أهل النار في النار عن الترخيم في النداء؟ فقال علي: صدقت. فهذا يدل على تحقق الصحابة من النحو ، وعلمهم به. قرع رجل على الحسن البصري الباب وقال: يا أبو سعيد ، فلم يجبه ، فقال: أبي سعيد ، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل. (ولقد مر مثل ذلك مع إبراهيم النخعي)! وقد مر مثل هذا (وحدث النضر بن شميل ، قال: أخبرنا الخليل ابن أحمد ، قال: سمعت أيوب السجستاني يحدث بحديث فلحن فيه ، فقال: أستغفر الله: يعني أنه عد اللحن ذنباً. وكان ابن سيرين يسمع الحديث ملحوناً ، فيحدث به على لحنه ، وبلغ ذلك الأعمش ، فقال: إن كان ابن سيرين يلحن ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن ، فقوّمه. قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أولاده على اللحن ، ولا يضربهم على الخطأ. ووجد في كتاب عامل له لحناً ، فأحضره وضربه دِرّة واحدة. ودخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون فقال: العجب ، يلحنون ويربحون؟ وكان معاوية بن بجير عامل البصرة لا يلحن ، فمات بجير بالبصرة ، ومعاوية بفارس خليفة أبيه ، فقال الفيج الذي جاء بنعيه: مات بجيراً ، فقال له: لحنت لا أم لك. وقال عمر رضي الله عنه: تعلموا العربية ، فإنها تثبت العقل ، وتزيد في المروءة. وقال عبد الملك: ما الناس إلى شيء من العلوم أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم ، التي بها يتحاورون الكلام ، ويتهادون الحكم ، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها ، ويجمعون ما تفرق منها ، إن الكلام قاض يجمع بين الخصوم ، وضياء يجلو الظلام ، وحاجة الناس إلى مواده ، كحاجتهم إلى مواد الأغذية. وقال الزهري: ما أحدث الناس مروءة أحب إلي من تعلم النحو. وقال ابن السكيت: خذ من الأدب ما يعلق بالقلوب والأرواح وتشتهيه الآذان ، وخذ من النحو ما تقيم به الكلام ، ودع الغوامض ، وخذ من الشعر ما يشتمل على لطيف المعاني ، واستكثر من أخبار الناس ، وأقاويلهم وأحاديثهم ، ولا تولعن بالغث منها. وقال أبو عمرو بن العلاء: قيل لمنذر بن واصل: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: أسمع بالحرف منه لم أسمعه ، فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم مثل ما تنعمت الأذان ، قيل: وكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها ، وليس لها غيره ، قيل: وكيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجموع المنوع على بلوغ لذته في المال. قال الأصمعي: قال لي أعرابي: ما حرفتك؟ قلت: الأدب ، قال: نعم الشيء ، فعليك به ، فإنه ينزل المملوك في حد الملوك. وقال أرسطو طاليس: ليت شعري: أي شيء فات من أدرك الأدب ، وأي شيء أدرك من فاته الأدب؟ وقال بزرجمهر: من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضيعاً ، وبعد صوته وإن كان خاملاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيراً. ويقال: عليكم بالأدب ، فإنه صاحب في السفر ، ومؤنس في الحضر ، وجليس في الوحدة ، وجمال في المحافل ، وسبب إلى طلب الحاجة. ويقال: مروءتان ظاهرتان: الفصاحة والرياش. وكلم شبيب بن شيبة رجلاً من قريش ، فلم يحمد أدبه ، فقال له يا ابن أخي: الأدب الصالح خير لك من الشرف المضاعف ، قالوا: والفرق بين الأديب والعالم ، أن الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه. والعالم من يقصد بفن من العلم فيتعلمه. ولذلك قال علي – رضي الله عنه -: العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء أحسنه. والحقيقة أنني وقفت على حقائق نطق بها قوم على غير ملة النبي – صلى الله عليه وسلم - ، ظللتُ أجمع فيها على مدى أربعة عقود من عُمري من عام 1981م حيث كنت في الصف الثالث الثانوي ، مروراً بسنيّ الجامعة ، إلى يومنا هذا! ومن هنا أقدم للقراء اعتذاراً لطيفاً إن هم ملوا من قراءة هذه الحقائق ، كما أستميحهمُ العذر إن وجدوا تكراراً لبعض الأقوال! فليعلموا أنه غير متعمد! ومن راجعوا بعدي لم ينبهوني ، فلهم العذر والشكر معاً! ولقد تنوعت أقوال من مدحوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حسب تخصصات هؤلاء الأقوام! ما بين كاتب أو شاعر أو أديب أو عالم تخصص في أي فرع من فروع العلم كالجيولوجيا أو البيولوجيا أو الفلك أو الطب أو الهندسة وما

شابه ذلك! وأبدأ بالشعراء ما دمتُ واحداً منهم! فهذا ليتسين أستاذ النصرانية في جامعة برمنجهام في بريطانيا ، يقف أمام بني قومه بكل صدق وصراحة ليُهدي رسول الله قصيدة حب وولاء ، يشكره فيها الشكر الجزيل على ما قدّم للبشرية يقول فيها:

يا ابن مكة ويا نسل الأكرمين

يا معيد مجد الآباء والأمهات

يا مخلص العالم من ذل العبودية

إن العالم ليفتخر بك

ويشكر اللهَ على تلك المنحة العزيزة

ويقدر لك مجهوداتك كلها

يا نسل الخليل إبراهيم

يا من منحت السلام إلى العالم

ووفقت بين قلوب البشر

وجعلت الخلاص شعارَك

يا من قلت في شريعتك

إنما الأعمال بالنيات

وشاعر القطرين "خليل مطران" في قصيدته: (رسالة النبي محمد رسالة الله تعالى) يقول:

عانى محمد ما عانى بهجرته
لمأرب في سبيل الله محمود
وكم غزاةٍ وكم حرب تجشمها!
حتى يعود بتمكين وتأييد
كذا الحياة جهاد والجهاد على
قدر الحياة ومن فادى بها فودي
أدنى الكفاح كفاح المرء عن سفهٍ
للاحتفاظ بعمر رهن تحديد
ومن عدا الأجل المحتوم مطلبه
عدا الفناء بذكر غير ملحود
لقد علمتم وما مثلي ينبئكم
لكن صوتيَ فيكم صوت ترديد

ما أثمرتْ هجرة الهادى لأمته
من صالحاتٍ أعدتها لتخليد
وسوّدتها على الدنيا بأجمعها
طوال ما خلقتْ فيها بتسويد

وهذا هو هرقل عظيم الروم (20هـ - 641 م) يطرح كثيراً من الأسئلة عن النبي محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - علي أبي سفيان وانتهي حديثه معه بصدق دعوة محمد قائلاً: (لو كنت عنده لغسلت عن قدمه). وكذلك النجاشي ملك الحبشة (9 هـ - 631 م) أخضل بكاه لحيته عندما سمع بعض آيات القرآن الكريم قائلاً: (إن هذا الكلام والذي جاء به عيسي ليخرجان من مشكاة واحدة). يقول الفيلسوف الفرنسي لامارتين: (محمد هوالنبي الفيلسوف الخطيب المشرع المحارب قاهر الأهواء وبالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل هل هناك من هو أعظم من النبي محمد). وقال المسيو ميخائيل آماري - الإيطالي في كتابه - تاريخ المسلمين يقول: (لقد جاء محمد - صلى الله عليه وسلم - نبي المسلمين بدين إلى جزيرة العرب يصلح أن يكون ديناً لكل الأمم لأنه دين كمال ورقي ، دين دعة وثقافة ، دين رعاية وعناية ، ولا يسعنا أن ننقصه ، وحسب محمد ثناء عليه أنه لم يساوم ولم يقبل المساومة لحظة واحدة في موضوع رسالته ، على كثرة فنون المساومة واشتداد المحن ، وهو القائل (لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته) عقيدة راسخة ، وثبات لا يقاس بالنظير، وهمة تركت العرب مدينين لمحمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) ، إذ تركهم أمة لها شأنها تحت الشمس في تاريخ البشرية). الأديب الإنجليزي برنارد شو يقول: (إن العالم أحوج ما يكون إلي رجل في تفكير محمد هذا النبي الذي لو تولي أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها). مايكل هارت: (إن اختياري محمدا ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء لكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلي نجاح علي المستويين الديني والدنيوي). الزعيم الهندي الماهاتما غاندي يقول: (بعد انتهائي من قرائة الجزء الثاني من حياة الرسول محمد وجدت نفسي بحاجة للتعرف أكثر علي حياته العظيمة إنه يملك بلا منازع قلوب ملايين البشر). الكاتب الإنجليزي توماس كارليل يقول: (إني لأحب محمدا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع إنه يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم يرشدهم إلي ما يجب عليهم لهذه الحياة الدنيا والحياة الآخرة). الأديب البريطاني جورج ويلز: (محمد أعظم من أقام دولة للعدل والتسامح). وقال العلامة ساديو لويس – الفرنسي: (لم يكن محمد (صلى الله عليه وسلم) نبي العرب بالرجل البشير للعرب فحسب بل للعالم، لو أنصفه الناس، لأنه لم يأت بدين خاص بالعرب ، وأن تعاليمه الجديرة بالتقدير والإعجاب تدل على أنه عظيم في دينه، عظيم في أخلاقه، عظيم في صفاته ، وما أحوجنا إلى رجال للعالم أمثال النبي الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) نبي المسلمين.
وقال المستر داز الكاتب الإنكليزي في كتابه – (مع الشرق والغرب) مثنياً على ما تمتع به النبي من قدرات (كان محمد (صلى الله عليه وسلم) زراعياً وطبيباً وقانونياً وقائداً ، اقرأ ما جاء في أحاديثه تعرف صدق أقواله ويكفي أن قوله المأثور عنه (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع) هو الأساس الذي بنى عليه علم الصحة، ولا يستطيع الأطباء على كثرتهم ومهارتهم حتى اليوم أن يأتوا بنصيحة أثمن من هذه وقال في نفس الكتاب: إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تزيد على ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم، وأن يحدث ذلك الانقلاب المدهش ، وأن يكبح جماح أمة

اتخذت الصحراء المحرقة سكناً لها، واشتهرت بالشجاعة والغزو ورباطة الجأش والأخذ بالثأر، فمن الذي يظن أن القوة الخارقة للعادة التي استطاع بها محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يقهر خصومه هي من عند غير الله).
والشاعر المعروف الفذ إلياس فرحات يقول في إحدى قصائده عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم -:

غمر الأرض بأنوار النبوة
كوكب لم تدرك الشمس علوه
إن في الإسلام للعُرب علا
إن في الإسلام للناس إخوة
من رأى الأعراب في وثبتهم
عرف البحر ولم يجهل طموّه

والباحث الإنجليزي لايتنر يقول: (إني لأجهر برجائي بمجئ اليوم الذي يحترم فيه النصاري المسيح عليه السلام احتراماً عظيماً باحترامهم محمداً ، ولا ريب في أن النصراني المعترف برسالة محمد وبالحق الذي جاء به هو النصراني الصادق). والأديب الروسي تولستوي: (شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة). والمستشرق جين لويس ميشون يقول: (إن الاسلام الذي أمر بالجهاد قد تسامح مع أتباع الأديان الأخري وبفضل تعاليم محمد لم يمس عمر بن الخطاب المسيحيين بسوء حين فتح القدس). المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون: (إن محمدا هو أعظم رجال التاريخ). ول ديورانت مؤلف موسوعة قصة الحضارة يقول: (إذا ما حكمنا علي العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدا هو أعظم عظماء التاريخ). مهاتما غاندي غاندي في حديث لجريدة "ينج إنديا" وتكلم فيه عن صفات النبي محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -: غاندي "أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر.. لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته ، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه ، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته. هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف. بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي أسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة). وأما بارت (عالم ألماني معاصر، اضطلع بالدراسات الشرقية في جامعة هايدلبرج ، وكرس حياته لدراسة علوم العربية والإسلام ، وصنف فيها عددًا كبيرًا من الأعمال ، منها ترجمته للقرآن الكريم التي استغرقت منه عشرات السنين وأصدرها بين عامي 1963 و1966 ، وله كتاب عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يقول: (كان من بين ممثلي حركة التنوير من رأوا في النبي العربي [صلى الله عليه وسلم] أدلة الله ، ومشرعًا حكيمًا ، ورسولاً للفضيلة ، وناطقًا بكلمة الدين الطبيعي الفطري، مبشرًا به). ويقول أيضاً: (كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة ، يعيشون فيها فسادًا. حتى أتى محمد [صلى الله عليه وسلم] ودعاهم إلى الإيمان بإله واحد، خالق بارئ، وجمعهم في كيان واحد متجانس). والبروفسور رما كريشنا راو في كتابه: (محمد النبي) يقول: (لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها. ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. فهناك محمد النبي ، ومحمد المحارب ، ومحمد رجل الأعمال ، ومحمد رجل السياسة ، ومحمد الخطيب ، ومحمد المصلح ، ومحمد ملاذ اليتامى ، وحامي العبيد ، ومحمد محرر النساء

ومحمد القاضي ، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً).
قال العلامة ماكس فان برشم - السويسري في مقدمة كتابه - العرب في آسيا (إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) نبي العرب من أكبر مريدي الخير للإنسانية ، إن ظهور محمد للعالم أجمع إنما هو أثر عقل عال وإن افتخرت آسيا بأبنائها فيحق لها أن تفتخر بهذا الرجل العظيم، إن من الظلم الفادح أن نغمط حق محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جاء من بلاد العرب وإليهم ، وهم على ما علمناه من الحقد البغيض قبل بعثته ، ثم كيف تبدلت أحوالهم الأخلاقية والاجتماعية والدينية بعد إعلانه النبوة، وبالجملة مهما ازداد المرء اطلاعاً على سيرته ودعوته إلى كل ما يرفع من مستوى الإنسانية ، أنه لا يجوز أن ينسب إلى محمد ما ينقصه ويدرك أسباب إعجاب الملايين بهذا الرجل ويعلم سبب محبتهم إياه وتعظيمهم له).
وقال العلامة كارل هيرنش بكر، الألماني في كتابه (الشرقيون): (لقد أخطأ من قال أن نبي العرب دجال أو ساحر لأنه لم يفهم مبدأه السامي، إن محمداً جدير بالتقدير، ومبدؤه حري بالاتباع وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وأن محمداً خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال، كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن النصرانية). إن بعض علماء الغرب المنصفين قد أنصفوا النبي أكثر من بعض علماء العرب!
والدكتور هانز كونج عالم اللاهوت السويسري المعاصر يقول: (إن الذي يعتقد أن المسيح إنسان ورسول إن محمداً نبي حقيقي بمعنى الكلمة ، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمدًا هو : فحسب ينبغي عليه أن يقول المرشد القائد على طريق النجاة). وإذن فالمسيح نبي رسول كما أن محمداً نبي رسول!
ساروجنى ندو شاعرة الهند: (يعتبر الإسلام أول الأديان مناديًا ومطبقًا للديمقراطية ، وتبدأ هذه الديمقراطية في المسجد خمس مرات في اليوم الواحد عندما ينادى للصلاة ، ويسجد القروي والملك جنب لجنب اعترافًا بأن الله أكبر. ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخًا للآخر). المفكر الفرنسي لامارتين (لامارتين من كتاب "تاريخ تركيا" ، باريس ، 1854 ، الجزء الثاني ، صفحة 276-277) : "إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة ، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم). لكن هذا الرجل (محمدا (صلى الله عليه وسلم) لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط ، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط ، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة). لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر (من الله). كان طموح النبي (صلى الله عليه وسلم) موجها بالكلية إلى هدف واحد، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته (صلى الله عليه وسلم) وانتصاره حتى بعد موته ، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله ، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث). فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية) ، بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث). لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف، أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة). هذا هو محمد (صلى الله عليه وسلم) الفيلسوف ، الخطيب ، النبي ، المشرع المحارب ، قاهر الأهواء ، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة ، بلا أنصاب ولا أزلام. هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض ، وإمبراطورية روحانية واحدة. هذا هو محمد (صلى الله عليه

وسلم). بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية ، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)؟ مونتجومرى وات، من كتاب "محمد في مكة" ، 1953 ، صفحة 52: إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته ، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقائداً لهم ، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة ، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمداً مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد). بوسورث سميث ، من كتاب "محمد والمحمدية" ، لندن 1874 ، صفحة 92: لقد كان محمد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين ، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد ، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها). إدوارد جيبون وسيمون أوكلي ، من كتاب "تاريخ إمبراطورية الشرق" ، لندن 1870 ، صفحة 54: ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور. فما زال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة في نفوس الهنود والأفارقة والأتراك حديثي العهد بالقرآن، رغم مرور اثني عشر قرناً من الزمان). لقد استطاع المسلمون الصمود يداً واحدة في مواجهة فتنة الإيمان بالله رغم أنهم لم يعرفوه إلا من خلال العقل والمشاعر الإنسانية. فقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" هي ببساطة شهادة الإسلام. ولم يتأثر إحساسهم بألوهية الله (عز وجل) بوجود أي من الأشياء المنظورة التي كانت تتخذ آلهة من دون الله. ولم يتجاوز شرف النبي وفضائله حدود الفضيلة المعروفة لدى البشر، كما أن منهجه في الحياة جعل مظاهر امتنان الصحابة له (لهدايته إياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور) منحصرة في نطاق العقل والدين). وهذا إدوار بروي باحث فرنسي معاصر، وأستاذ في السربون. وله كتاب (تاريخ الحضارات العام) ، يقول في المجلد 3 / 112 ما نصه: (جاء محمد بن عبد الله [صلى الله عليه وسلم] ، النبي العربي وخاتم النبيين ، يبشر العرب والناس أجمعين ، بدين جديد ، ويدعو للقول بالله الواحد الأحد ، كانت الشريعة [في دعوته] لا تختلف عن العقيدة أو الإيمان ، وتتمتع مثلها بسلطة إلهية ملزمة ، تضبط ليس الأمور الدينية فحسب ، بل أيضًا الأمور الدنيوية ، فتفرض على المسلم الزكاة ، والجهاد ضد المشركين. ونشر الدين الحنيف. وعندما قبض النبي العربي [صلى الله عليه وسلم] ، عام 632م ، كان قد انتهى من دعوته ، كما انتهى من وضع نظام اجتماعي يسمو كثيرًا فوق النظام القبلي الذي كان عليه العرب قبل الإسلام ، وصهرهم في وحدة قوية ، وهكذا تم للجزيرة العربية وحدة دينية متماسكة ، لم تعرف مثلها من قبل). والدكتور زويمر الكندي مستشرق كندي ولد 1813 - 1900 قال في كتابه (الشرق وعاداته): إن محمداً كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضاً بأنه كان مصلحاً قديراً وبليغاً فصيحاً وجريئاً مغواراً، ومفكراً عظيماً، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات! وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء). العلامة برتلي سانت هيلر الألماني مستشرق ألماني ولد في درسدن 1793 - 1884 قال في كتابه (الشرقيون وعقائدهم) : كان محمد رئيساً للدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته ، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها ، فكان النبي داعياً إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه ، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة). الفيلسوف إدوار مونته الفرنسي مستشرق

فرنسي ولد في بلدته لوكادا 1817 - 1894 قال في آخر كتابه (العرب): عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق ، وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره ، وأشدهم حفاظاً على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل ، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم). برناردشو الإنكليزي ولد في مدينة كانيا 1817 - 1902 له مؤلف أسماه (محمد) ، وقد أحرقته السلطة البريطانية يقول: إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد ، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، خالداً خلود الأبد ، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة يعني أوروبا). إنّ رجال الدين في القرون الوسطى ، ونتيجةً للجهل أو التعصّب ، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً ، لقد كانوا يعتبرونه عدوًا للمسيحية ، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل ، فوجدته أعجوبةً خارقةً ، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًا للمسيحية ، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية ، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم ، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها). السير موير الإنكليزي في كتابه (تاريخ محمد): إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه ، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف ، ولا يعرفه من جهله ، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد ، ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم). وأما بلاشير فيقول: (إن معجزة النبي [عليه الصلاة والسلام] الحقيقية والوحيدة هي إبلاغه الناس رسالة ذات روعة أدبية لا مثيل لها ، فمن هو ذلك الرجل المكلّف بالمهام الثقيلة العبء وهي حمل النور إلى عرب الحجاز في أوائل القرن السابع؟ إن محمدًا [عليه الصلاة والسلام] لا يبدو في القرآن إطلاقًا ، منعمًا عليه بمواهب تنزهه عن الصفات الإنسانية ، فهو لا يستطيع في نظر معاصريه المشركين أن يفخر بالاستغناء عن حاجات هي حاجاتهم ، وهو يصرّح بفخر أنه لم يكن سوى مخلوق فان: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}. وهو لم يتلق أي قدرة على صنع المعجزات ، ولكنه انتخب ليكون منذرًا ومبشرًا للكافرين. إن نجاح رسالته مرتبط إذن في قيمتها الإحيائية وإلى شكلها المنقطع النظير. ولم يكن محمد [عليه الصلاة والسلام] رغم ذلك ، صاحب بيان ولا شاعرًا، فإن الأخبار التي روت سيرته لم تحسن الاحتفاظ بذكرى مفاخراته الشخصية ، وثمة عوامل تحملنا على الشك فيما إذا كان عرف استعمال السجع ، أو أنه تلقى من السماء فنّ ارتجال الشعر. وعندما قال عنه المكّيّون المشركون أنه شاعر أو حين عرّضوا بأن مصدر الوحي جنّي معروف أزال الله عنه هذه التهمة: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ، لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}. وهكذا يطرح هذا الوحي البالغ جماله حد الإعجاز ، الواثق بحمل الناس بقوة بيانه على الهداية ، كظاهرة لا علاقة لها بالفصاحة ولا الشعر). ويقول أيضاً: (أما عن انتصار الإسلام فثمَّة أسباب تداخلت وفي طليعتها القرآن والسنة وحالة الحجاز الدينية ، ونصح وبيان وأمانة الرجل المرسل لإبلاغ الرسالة المنزلة عليه). والعلامة سنرستن الآسوجي: مستشرق آسوجي ولد عام 1866 ، أستاذ اللغات الساميّة ، ساهم في دائرة المعارف ، جمع المخطوطات الشرقية ، محرر مجلة (العالم الشرقي) له عدة مؤلفات منها: (القرآن الإنجيل المحمدي) ومنها: (تاريخ حياة محمد يقول : إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا ، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية ، مصراً على مبدئه ، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين ، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع ، وهو فوق عظماء التاريخ). المستر سنكس الأمريكي: مستشرق أميركي ولد في بلدته بالاي عام 1831 ، توفي

1883 في كتابه: (ديانة العرب): ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة ، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر ، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة ، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد ، وبحياة بعد هذه الحياة). إلى أن قال: إن الفكرة الدينية الإسلامية ، أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصل محمد ـ بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق ـ إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة ، فيقول: (ما كان من محمد [صلى الله عليه وسلم] إلا أن تناول المجتمع العربي هدمًا من أصوله وجذوره وشاد صرحًا اجتماعيًا جديدًا.. وأما سانتيلانا(دافيد دي سانتيلانا) الذي ولد في تونس ، ودرس في روما ، أحرز الدكتوراه في القانون، فدعاه المقيم العام الفرنسي في تونس لدراسة وتدوين القوانين التونسية، فوضع القانونين المدني والتجاري معتمدًا بذلك على قواعد الشريعة الإسلامية ومنسقًا إياهما بحسب القوانين الأوروبية. كان على معرفة واسعة بالمذهبين المالكي والشافعي، وفي سنة 1910 عين أستاذًا لتاريخ الفلسفة في الجامعة المصرية، وله محاضرات قيمة فيها. ثم استدعته جامعة روما لتدريس التاريخ الإسلامي. ومن آثاره: (ترجمة وشرح الأحكام المالكية) ، وكتاب (الفقه الإسلامي ومقارنته بالمذهب الشافعي).. إلخ. هذا العمل الباهر لم تخطئه عين (ابن خلدون) النفاذة الثاقبة. إن محمدًا [صلى الله عليه وسلم] هدم شكل القبيلة والأسرة المعروفين آنذاك، ومحا منه الشخصية الفردية والموالاة والجماعات المتحالفة. من يعتنق دين الإسلام عليه أن ينشئ روابطه كلها ومنها رابطة قرباه وأسرته، إلا إذا كانوا يعتنقون دينه (إخوته في الإيمان). فما داموا هم على دينهم القديم فإنه يقول لهم كما قال إبراهيم [عليه السلام] لأهله: (لقد تقطعت بيننا الأسباب). ويقول أيضاً: (كان محمد [صلى الله عليه وسلم] رسول الله إلى الشعوب الأخرى، كما كان رسول الله إلى العرب). وآن بيزينت في كتابها: (حياة وتعاليم محمد ـ دار مادرس للنشر 1932) تقول فيه: (من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس ، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل ، أحد رسل الله العظماء ، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس فإنني أشعر في كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربي العظيم. هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفياً لها طيلة 26 عاماً ثم عندما بلغ الخمسين من عمره ـ السن التي تخبو فيها شهوات الجسد ـ تزوج لإشباع رغباته وشهواته؟! ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص. فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سبباً إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية). مايكل هارت: في كتابه مائة رجل من التاريخ: إن اختياري محمداً ، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ ، قد يدهش القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي! فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة ، ولكنهم ماتوا دون إتمامها ، كالمسيح في النصرانية ، أو شاركهم فيها غيرهم ، أو سبقهم إليهم سواهم ، كموسى في اليهودية ، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية ، وتحددت أحكامها ، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً، وحّد القبائل في شعب ، والشعوب في أمة ، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم. أيضاً في حياته، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية ، وأتمها).هـ. وقال توماس كارليل في كتابه:

(الأبطال وعبادة البطل) ما نصه: (إن العار أن يصغي الإنسان المتمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين أن دين الإسلام دين كذب، وأن محمداً لم يكن على حق، لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة؛ فالرسالة التي دعا إليها هذا النبي ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمن لملايين كثيرة من الناس ، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة كاذب أو خديعة مخادع؟! ولو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفاً وعبثاً، وكان الأجدر بها أن لا توجد... إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتاً من الطوب لجهله بخصائص البناء، وإذا بناه فما ذلك الذي يبنيه إلا كومة من أخلاط هذه المواد، فما بالك بالذي يبني بيتاً دعائمه هذه القرون العديدة وتسكنه مئات الملايين من الناس، وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمداً كاذباً متصنعاً متذرعاً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع، فما الرسالة التي أداها إلا الصدق والحق وما كلمته إلا صوت حق صادر من العالم المجهول وما هو إلا شهاب أضاء العالم أجمع. ذلك أمر الله و"إن طبيعة محمد الدينية تدهش كل باحث مدقق نزيه المقصد بما يتجلي فيها من شدة الإخلاص، فقد كان محمد مصلحاً دينياً ذا عقيدة راسخة). وهذا ليو تولستوي «1828 - 1910» الأديب العالمي الذي يعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني قاطبة عن النفس البشرية : يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة ، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم ، وأنّ شريعةَ محمدٍ ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة). الدكتور شبرك النمساوي: إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنّه رغم أُمّيته ، استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع ، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمّته). توماس كارليل في كتابه (الأبطال) يقول: القرآن هو الكتاب الذي يقال عنه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. يزعم المتعصبون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان . كلا وأيم الله ! لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات ، المتورِّد المُقْلتين ، العظيم النفس المملوء رحمةً وخيراً وحناناً وبراً وحكمةً وحجى وإربةً ونهى، أفكار غير الطمع الدنيوي ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه ، وكيف لا وتلك نفس صافية ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين. إنما محمد شهاب قد أضاء العالم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله إني لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنُّع). وقال القس لوزان بعد بيان عن أوصاف مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: (فمُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - بلا التباس ولا نكران من النَّبيّين والصديقين، بل وإنه نبي عظيم جليل القدر والشأن، لقد أمكنه بإرادة الله - سبحانه - تكوين الملة الإسلامية، وإخراجها من العدم إلى الوجود، بما صار أهلها ينيفون (يزيدون) عن الثلاثمائة مليون (يعني على ظنه في زمانه) من النفوس، وراموا بجدهم سلطنة الرومان، وقطعوا برماحهم دابر الكفار ، إلى أن صارت ترتعد من ذكرهم فرائص الشرق والغرب).

الشاعر السورى ميخائيل بن خليل الله ويردى يقول:
أنوار هادى الورى فى كعبة الحرم
فاضت على ذكر جيران بذى سلم
وهذا هو الشاعر السورى وصفي قرنفلي يقول متغنياً بحب النبي محمد – صلى الله عليه وسلم -:
قد يقولون: شـاعرٌ نصرانى يرسل الحب فى كِذابِ البيانِ
يتغنى هوى الرسولِ .. ويهذى بانبـثاق الهـدى من القرآنِ
(ينـتحى الجبهة القويةَ يحدوهــا رياءً والشعر (لا وجدانى

كذبوا – والرسولِ – لم يجرِ يومًا بخلاف الذى أكن لساني
ومن شعراء المهجر الشمالى محبوب الخورى الشرتونى
قالوا تحب العُرْب؟ قلت: أحبهم يقضى الجوارُ على والأرحامُ
قالوا : لقد بخلوا عليك، أجبتهم أهلى، وإن بخلوا على كرام
قالوا الديانة؟ قلت: جيل زائل وتزول معْه حزازةٌ وخصامُ
ومحمد.. بطل البرية كلها هو للأعارب أجمعين إمام

قال البخاري (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنْ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا وَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ قَالَ جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قَالَ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ) كتاب بدء الوحي. وقال مسلم (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ بِشْرٍ جَمِيعًا عَنْ هِشَامٍ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعِي مَا يَقُولُ) باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحي. وقال البخاري (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ حَتَّى بَلَغَ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَيْ ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ وَرَقَةُ ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ فَقَالَ وَرَقَةُ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ

أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ضَوْءُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ وَضَوْءُ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَاب التَّعْبِيرِ بَاب أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. [البخاري (4982) ، مسلم. وعن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مُسند إلى صدرها وأصغتْ إليه وهو يقول: (اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق) البخاري ، مسلم. قالت: فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال: (اللهم الرفيق الأعلى) ، قالت: فكانت آخر كلمة تكلم بها (اللهم الرفيق الأعلى) البخاري ، مسلم قال ابن حجر: "وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول، وكاد يكون إجماعاً... ثم عند ابن إسحاق والجمهور أنها في الثاني عشر منه ، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي: مات لهلال ربيع الأول ، وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه السهيلي" ، وهذا الأخير هو الذي اعتمده الحافظ. فتح الباري. وعن أنس بن مالك الأنصاري أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر، فتوفي من يومه. البخاري ، مسلم ، وفي رواية أخرى: وتوفي من آخر ذلك اليوم. البخاري. قال ابن كثير: "وهذا الحديث في الصحيح، وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال، وذهب النووي وابن رجب إلى أنه توفي ضحى ذلك اليوم" البداية ، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، لطائف المعارف. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: إن من نعم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته ، دخل عليَّ عبد الرحمن وبيده السواك ، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيته ينظر إليه ، وعرفت أنه يحب السواك ، فقلت: آخذه لك ، فأشار برأسه أن نعم ، فتناولته ، فاشتد عليه ، وقلت: ألينه لك ، فأشار برأسه أن نعم ، فلينته فأمره وبين يديه ركوة أو علبة ـ يشك عمر ـ فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: (لا إله إلا الله، إن للموت سكرات) ، ثم نصب يده فجعل يقول: (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده. البخاري ومسلم. فوالله طِبت حياً بسنك وأعماك كما طبت ميتاً بذكرك والصلاة عليك يا رسول الله!

الإعصار

(مها كتب الكاتبون وقصّد الشعراء قصائدهم متحدثين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فما وفوه حقه العظيم. وهذه هي أولى قصائدي عنه (صلى الله عليه وسلم) وأنا فيها أشبه بعثته – كما يتجلى من عنوان القصيدة - بالإعصار الذى ذهب بالكفر والكافرين ، والشرك والمشركين ، والأوثان والوثنيين ، والخرافة والخرافيين إلى غير رجعة. إن البعثة في تصوري تجديد لهذا الدين العظيم (الإسلام). فلقد جدد النبي (صلى الله عليه وسلم) ملة أبيه إبراهيم ودين إخوانه الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه من لدن آدم ونوح وحتى المسيح ابن مريم – عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه –. فببعثته بُعثتْ أمة موحدة من رقدة العدم. ليس هذا فقط بل زال الشرك والكفر ، وطهرت الأرض ، وعاد إليها التوحيد الحق. تحدث شعراء كثيرون عن ميلاد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأتحدث عن بعثته (صلى الله عليه وسلم) ، وكلاهما حدث تاريخى هام غيّر الحياة والأحياء. غير أن البعثة أهم في وقعها من الميلاد. يقول الأستاذ الدكتور عادل بن علي الشدي تحت عنوان: (في رحاب السيرة النبوية) ما نصه: (أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن بعثته علامة من علامات الساعة ودليل على قرب قيامها ، حيث إنه - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين ، فلا نبي بعده. وقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ، ومنها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين - يعني أصبعيه: السبابة والوسطى -». وهذا الحديث وغيره مما هو في معناه يدل على أن بعثته - صلى الله عليه وسلم - أول أشراط الساعة ، فهو خاتم النبيين وآخر المرسلين ولا نبي بعده ، وإنما يليه قيام الساعة ، كما يلي في الأصابع السبابة الوسطى ، كما ورد هذا التشبيه في الأحاديث الماضية. قال القرطبي - رحمه الله - وهو يتحدث عن أشراط الساعة: أولها النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه نبي آخر الزمان ، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي! وقال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - وقد فسر قوله - صلى الله عليه وسلم -: «بعثت أنا والساعة كهاتين» فقرن بين السبابة والوسطى ، بقرب زمانه من الساعة كقرب السبابة من الوسطى ، وبأن زمن بعثته تعقبه الساعة من غير تخلل نبي آخر بينه وبين ذاك النبي).هـ. يقول الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب عن فقه المجد ما نصه: (يقول الشيخ: عبد الرحمن الكواكبي: إن المجد هو إحراز المرء مقام حب واحترام في القلوب وهو مطلب طبيعي شريف لكل إنسان لا يترفع عنه نبي أو زاهد. ولا ينحط عنه دنيء أو خامل. للمجد لذة روحية تقارب لذة العبادة عند الفانين في الله ، وتعادل لذة العلم عند العلماء ، وتربو على لذة امتلاك الأرض مع ثمرها عند الأمراء ، وتزيد على لذة مفاجأة الإثراء عند الفقراء. لذا يزاحم المجد في النفوس منزلة الحياة. والحاصل أن المجد هو المجد. محبب للنفوس لا تفتأ تسعى وراءه وترقى مراقيه ، وهو ميسر في عهد العدل لكل إنسان حسب استعداده وهمته ، وينحصر تحصيله في زمن الاستبداد بمقاومة الظلم حسب الإمكان. ويستطرد الكواكبي في قضية اختيار المجد على الحياة. حيث طالما أشكل على الباحثين أي الحرصين أقوى؟ حرص الحياة أم حرص المجد؟ والحقيقة التي عوّل عليهما المتأخرون ، أن المجد مفضلٌ على الحياة عند النجباء والأحرار حمية ، وحب الحياة ممتاز على المجد عند الأسراء والأذلاء طبيعة ، وعند الجبناء والنساء ضرورة. يقول الإمام علي: من أمضى يومه في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد بناه أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه. وكان سعد بن عبادة يقول: اللهم هب لي حمدا ومجدا ، ولا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني ولا أصلح إلا عليه).هـ. وأعود للبعثة النبوية!)

هطلتْ بأصقاع الدنا الأمطارُ وانفكتِ الأغلالُ والأسحارُ

وانزاح كربٌ في القلوب وغمة وتزلزل الضُلال والأشرار

ودهـــتْ مجـــوسَ الأرض أغبـــرُ علـــةٍ وغـــدا بأيـــدي الفـــاتحين سُـــوار

والـــروم بعـــدُ فمســـتباحٌ عزهـــا والقيـــدُ زال ، وشُـــرّدَ الكفـــار

والشـــرك غيـــلَ ، وسُـــربلتْ أوتـــادُه ورأى الهـــوانَ ، وذاقـــه الفجـــار

وتحطمـــتْ أصـــنامُ كـــل قبيلـــة (وســـلومها) والـــوُثنُ والأحجـــار

وانهـــد – جبـــرا - بـــأسُ كـــل معربـــدٍ وترنمـــتْ لرحيلـــه الأطيـــار

وتبســـمتْ أمُ القـــرى وجبالهـــا وتـــلألأت مـــن حولهـــا الأمصـــار

بُعـــثَ النبـــيُ فيـــا خليقـــة أبشـــري وليهنـــأ الرئبالـــة الأخيـــار

جـــاءَ البشـــيرُ ، فحـــق أن تتعطـــري وتقلـــدي تـــاجَ الهُـــدى يـــا دار

والنـــورُ أشـــرق فـــي الـــديار وعمّهـــا واجتـــاحَ مـــا غصـــتْ بـــه الإعصـــار

وأعيـــدَ للـــدنيا التشـــامخ والضـــيا والرشـــدُ عـــانق نـــورَه الأبـــرار

وبكـــل خســـر بـــاء أصـــحابُ الهـــوى واستبشـــر الرهبـــانُ والأحبـــار

والعـــدلُ ســـاد ، ورفرفـــتْ راياتُـــه والظلـــم بـــادَ ، وبـــادتِ الأوزار

والبيـــتُ عمّـــره التقـــاة تنســـكا وتوافـــد العُبـــادُ والـــزوار

وســـتحكم الـــدنيا شـــريعة (أحمـــد) ولتخســـأ الصُـــلبان والأحجـــار

وعلـــت شـــريعة (أحمـــدٍ) كـــل الـــدنا كـــالأرض تحيـــي ميْتهـــا الأمطـــار

وسينصـــر الجبـــار ديـــن (محمـــدٍ) فليخســـإ القـــانونُ والخمّـــار

والظـــالمون الحـــقُ أزهـــقَ ظلمهـــم وضـــلالهم ، لـــم ينفـــع الإصـــرار

رب الســـما والأرض هـــازمُ جمعِهـــم فهـــو العزيـــز الغالـــب الجبـــار

والأمـــر أمـــر الله ، لا صُـــدَفٌ ولا شُـــبَهٌ هنالـــك ، إنهـــا الأقـــدار

بعـــث النبـــيُ ، فيـــا خليقـــة فـــاخري إن انتســـابك للنبـــي فخـــار

والصـــحبُ رامـــوا جنـــة يـــوم الجـــزا مِـــن تحتهـــا تتـــدفق الأنهـــار

يـــا ليـــت شـــعري كيـــف هـــم قهـــروا العـــدا شـــهدتْ بـــذلك أنجـــدٌ وقِفـــار

مـــا بـــين قـــوم هـــاجروا بـــرعيلهم إذ أحـــدقتْ بقـــراهمُ الأخطـــار

وهنـــاك قـــوم هـــاجروا وتجـــردوا إن الألـــى آووا هـــمُ الأنصـــار

صـــلى المليـــك علـــى النبـــي وآلـــه والصـــحبُ مِـــن خلـــف المؤيّـــد ســـاروا

وعقائـــلٌ أزواجُـــه خيـــرُ النســـا مـــا جـــنّ ليـــلٌ ، واعـــتلاه نهـــار

والتـــابعين ســـبيله ورشـــادَه مـــا ضـــاء نجـــمٌ ، واحتـــواهُ مَـــدار

الوحدة رقم: (6974). 4 من جمادى الآخرة 1416هـ. الموافق 28 من أكتوبر1995م

لو ولد النبي في أرحامكم

(نحن لا ننتظر ثناء الكفار والملاحدة على نبينا – صلى الله عليه وسلم - بل له مكانة – صلى الله عليه وسلم – في قلوبنا. إن مدح توماس كارليل للإسلام ولنبي الإسلام – صلى الله عليه وسلم – ومدح جورج برناردشو للنبي – صلى الله عليه وسلم – وقوله الجهير عنه (لو أن محمدا النبي موجود اليوم لاستطاع أن يحل مشكلات هذا العالم في وقتٍ يتناول فيه أحدنا فنجان قهوة). وعنوان آخر لكتاب (العظماء مائه وأعظمهم محمد). وكتابات نظمي لوقا عن الإسلام ونبيه ونحو ذلك ، أقول إن هذا كله ليس بشئ حتى يتبع من يمتدحه – صلى الله عليه وسلم - دينه ويؤمن به نبيا ورسولا من عند الله تعالى. ولقد ينخدع كثير من المسلمين بهذه الشعارات واللافتات. ولكن أهل الفراسة والبصيرة يفقهون جيداً مآرب الكتاب هؤلاء. ونحن نشكرهم على حيدتهم إن كان من بعضهم حيدة وموضوعية. ومن هؤلاء الذين رزقوا الموضوعية والحيدة رشيد سليم الخورى الذي أكثر من الأمر ، وبالغ فيه حتى عرف به ولامه فيه وعنفه ووبخه أهل ملته. إننا لا نعترف بالموالد ولا بمن يقيمونها ، بل ونحسبهم من أهل المغالاة والإطراء المسرف الذين لم يمضوا إلى هذا الفساد إلا بعد أن اختل اعتقادهم في النبي – صلى الله عليه وسلم – فترى أن أغلبهم راح يخرج به عن دائرة (أنا بشر مثلكم) إلى دائرة (أنا ربكم) ، فخلطوا بذلك بين البشرية التي هي ثابته له مع الرسالة والنبوة إلى الألوهية التي هي لله وحده. فالنبي – صلى الله عليه وسلم – بشر من ولد آدم ، قد خلقه الله تعالى مما خلق منه بني آدم ، وهو بعد ذلك نبيٌ رسول يوحى إليه وسيد ولد آدم. وفي مقال قرأته للأستاذ / رشيد سليم الخوري ، في مجلة الفكر الإسلامي (اللبنانية) ، وذلك في عددها الرابع الصادر فى ربيع الأول لسنة 1393هـ ، أبريل نيسان 1973م ، وبالرغم من أن هذا الكاتب نصراني إلا أنه وجّه كلمة عظيمة الأداء لأمة التوحيد يقول في بعض سطورها يخاطب المسلمين: (أيها المسلمون: يولد النبي في كل عام ، ويموت في قلوبكم كل يوم ، ولو ولد في أرواحكم لولدتم معه ، ولكان كل واحد منكم محمدا صغيرا ، ولكان الخلق من ألف سنة مسلمين ، ولكان العالم منذ ألف عام أندلسا عظيماً ، ولالتقى الشرق والغرب منذ زمن طويل ، ولعقدت المادة والروح صلحاً شريفاً أبديا ، ولمشى العقل والقلب يد بيد إلى آخر مراحل الحياة ، ولاجتمعت المذاهب قافلة واحدة في صعيد واحد ، ولشبعت البطون بلا تخمة ، ولأحرز الغنى بلا سرقة ، ولأسبغت النعمة في كل صقع بلا بطر ، ولرجحت العقول بلا تحجر ، ولرقت القلوب بلا ميعان ، ولانتصرت القوة بلا توحش ، ولانهزم الضعف بلا عار ، ولنعمت الروح بلا تضحية ، ولتمتع الجسد بلا حرج ، ولمهدت كل سبل الخير حتى طرقها الأشرار ، ولهانت تكاليف الصلاح حتى توخاها الطاحون.... ثم قال: إني لموقن أن الإنسانية بعد أن يئست من كل فلسفتها ، وقنطت من كل مذاهبها ونظرياتها ، سوف ترى ألاّ مخرج لها من مأزقها ، ولا راحة لروحها ، ولا صلاح لأمرها ، إلا بارتمائها في حضن الإسلام ، تجد فيه حلا لكل مشاكل الحياة ، وتوفيقاً بين قوى الإنسان جميعاً جسداً وعقلا وروحاً ، وحينئذ يحق للبشرية أن ترفع رأسها).هـ. فأعجبتني جدا مقالته وصراحته وبكاؤه على آلام أهل التوحيد ، وولادة النبي في روح من يؤمن به تعني اتباعه والتزام ما جاء به قولاً واعتقادا وعملا. إنه رشيد سليم الخوري أو الشاعر القروي (1887 - 1984م). كتب عنه المهندس جورج فارس رباحية ما نصه بشيء من التصرف: (وُلِدَ رشيد بن سليم بن طنوس الخوري في قرية البربارة بلبنان القريبة من البحر بين جبيل والبترون وذلك يوم الأحد 17 أبريل نيسان سنة 1887م تلك الضيعة الصغيرة الغافية على ذراع البحر الأبيض المتوسط ، وكان أبوه مُعلِّماً ثم ترك التعليم بعد زواجه ومارس تجارة التبغ والحرير. تعلّم رشيد في مدرسة القرية ، وحين بلغ

الثالثة عشرة من عمره انتقل إلى صيدا ، فدرس في مدرسة الفنون الأميركية ، ثم في مدرسة سوق الغرب ، ثم في الكلية السورية الإنجيلية في بيروت (التي عُرفت فيما بعدُ بالجامعة الأميركية). بعد ذلك عمل بمهنة التعليم في مدارس مختلفة بين بيروت وطرابلس وزحلة وسوق الغرب ونظم خلال ممارسته التعليم مقطوعات وقصائد شعرية ظهرت فيما بعد في ديوان (الرشيديات) ، وكانت بمثابة تعريف عن شاعريته ، وهذا ليس غريباً ، فقد نشأ في جو عائلي مشبع بحب الأدب. فوالده كان ينظم وينثر وأخوه قيصر شاعر ممتاز الذي لُقِّبَ (الشاعر المدني) وأخته فيكتوريا وُلِدَت لتكون شاعرة العرب لولا أن القدر صرفها إلى غير مصير فتزوّجت وأقامت في ولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولم يكن الخوري سعيداً بعمله ولا راضياً عنه ، لا سيما بعد أن توفي والده عام 1910م ، تاركاً له مسؤولية كبيرة ، وهي والدته وإخوته قيصر وفؤاد وأديب وأختيه فيكتوريا ودعد ، وبعد أن انقضى ربع قرن من حياته قرّر الهجرة إلى البرازيل برفقة أخيه قيصر عام 1913م قبل بدء الحرب العالمية الأولى ، بعد تلقّيه دعوة من عمّه إسكندر القبطان في الجيش البرازيلي مرفقاً مع الدعوة المال اللازم للرحلة ، ولم يكن السبب الرئيسي لهذه الهجرة سوى الحاجة إلى المال حيث نجد الفاقة والفقر دافعين قويين للهجرة ، إذا ما أضيف إليهما الحالة السياسية والاقتصادية في بلده لبنان. وما أن وصل رشيد إلى البرازيل حتى اندفع إلى العمل سعياً وراء الرزق الحلال ، فحمـل (الكشّة) وهي قطعة من الخشب يحمل عليها القماش وطاف بها في المدن الداخلية من مدينة إلى أخرى حتى استقر به المطاف في مدينة (صنبول) ، وكان بارعاً في صنع ربطات العنق كما اشتهر بعذوبة صوته وبراعته في العزف على آلة العود حيث عمل على تعليم العزف لبعض الهواة واستلاف الأجر منهم ، كما أنشأ مصنعاً لربطات العنق ، ثم أغلقه بخسارة بعد ثلاث سنوات. في عام 1924م استقدم والدته وإخوته من لبنان إلى البرازيل. وكان ينظم الشعر إلى جانب عمله ، وأصدر أول مجموعة من أشعاره بعنوان (الرشيديات) كان رشيد على اختلاف في العقيدة الوطنية وفي أدب السلوك مع الصحافي نجيب قسطنطين حداد الذي راح يطعن بالشاعر رشيد وديوانه وينتقده وينتقد شعره في مقالات عنيفة نشرها في جريدته (المؤدب) وقال في إحداها: مَن هو هذا القروي شاعر (جرن الكبّة)؟ فردّ عليه رشيد بمقال وقّعه باسم (القروي). وتبنّى هذا اللقب منذ ذلك الحين ، وراح يوقّع به كل ما يكتب وينظم. تولّى رئاسة تحرير (مجلة الرابطة) لمدة ثلاث سنوات وكان من أهم المساهمين في إنشاء (العصبة الأندلسية) سنة 1932م ، وأصبح رئيساً لها بعد وفاة ميشيل معلوف سنة 1938م ، ثم أصدر ديوانه (القرويات) نسبة للقبه (الشاعر القروي) ، ثم أتبعه بديوان (القروي) الذي حوى جميع ما كان قد أصدره من شعره. ثم توالت طباعته في مصر والعراق وليبيا وسوريا. عاد شاعرنا القروي إلى وطنه العربي بعد أن غاب عنه خمسة وأربعين عاماً تلبية لدعوة من حكومة الوحدة (وحدة سورية ومصر) عام 1958م. فقبّلَ تراب الوطن وبكى وشكر الله على هذه النعمة ولقيَ من الحفاوة والتكريم ما يليق بشاعريّته ، وفي عام 1983م أصدر اتحاد الكتّاب العرب بدمشق طبعة جديدة لديوانه تُعَدّ من أكمل الطبعات. فارق الخوري الحياة وهو متّجه بالسيارة إلى قريته البربارة سنة 1984م. بعد أن ملأ دنيا العروبة بعطائه المبدع. وقد طلب رشيد في وصيّته أن يُصَلّى على جثمانه كاهن وشيخ والاقتصار على الصلاة النصرانية وتلاوة الفاتحة وأن يُنصَب على قبره شاهد خشبي متين في رأسه صليب وهلال متعانقان رمزاً للديانتين النصرانية والإسلامية. ونعلم بأن القروي نصراني الديانة على المذهب الأرثوذكسي ، وأنه اتّخذ من العروبة منهجا يغلبه قي أشعاره ، فكان النموذج الفريد للسفراء العرب في المهجر ، أولئك الأقوام الذين وهبوا أنفسهم للعروبة والوحدة العربية وللقضايا القومية بشكل عام والقضية الوطنية بشكل خاص ، وهو الذي حمل راية العروبة واتخذها دربا ومنهاجاً حتى لقِّبَه أهل

ملته "بشاعر العروبة" و"قِديس الوحدة العربية"! فالعروبة عنده كما ورد في مقدّمة ديوانه: (هي أن يشعر اللبناني أن له زحلة في الطائف. ويشعر العراقي أن له فُراتاً في النيل. والعروبة هي دم ذكي يجري في عروق الجسد الواحد ، أعضاؤه الأقطار العربية. وكل ما يعوق دورة هذا الدم يُعَرِّض الجسد كله للأخطار). إن قصائده الثائرة كانت تُحَرِّض أبناء جلدته على الاستماتة في سبيل نيل الحرية وصون الكرامة ، وكانت هذه ميّزة الأدب العربي في المهجر الجنوبي ، حيث يقول الأديب المهجري الحِمصي"نظير زيتون" (1896 - 1967م): (وميّزة الأدب العربي في البرازيل أنه يستمدّ وحيه من الواقع العربي في الدرجة الأولى ، ومن الحياة والتسامي الفكري في الدرجة الثانية ، في حين أن الأدب العربي في الولايات المتحدة وبالتالي "أدب الرابطة القلمية" كان طابعه الرئيسي وجدانياً عاطفياً ، وقد وقف بمعزل عن الواقع العربي والقضايا العربية وإن كان ينزع في بعض الأحيان إلى الاتصال الروحي والاجتماعي).هـ. المهم أن الشاعر الخوري كان قد تبنى قضية العروبة في أغلب قصائده. وامتاز شعره بالسهل الممتنع ، حيث إنه لا يلجئ قارئه ولا دارسه إلى القواميس والمراجع! كما أن القارئ لن يقول بعد مطالعة شعره: (والمعنى لا يزال في بطن الشاعر!! وأنا إذ يعجبني ثناؤه على الإسلام ونبيه ، فلست أصحح مذهبه ، كما أنني لست أدافع عن معتقده! ذلك أن هذا أحد نواقض الإسلام العشرة! بل أنا هنا أسير وفق حكمته التي أنى وجدتها فأنا أولى بها وأحق!)

أيهـــا الخـــوريّ ذكّـــرْ أممـــا ... بـــددتْ - بـــين البرايـــا - القيمـــا

أصـــبحتْ فـــي كـــل ســـوءٍ مَـــثلا ... وارتقـــتْ فـــي كـــل هـــزل سُـــلما

فرّطـــتْ فـــي الـــدين ، حتـــى والحمـــى ... واســـتعارتْ للقطيـــع النُظمـــا

ومضـــت فـــي التيـــه تســـعى وحـــدها ... واســـتباحتْ فـــي الحيـــاة الحُرُمـــا

وادعـــتْ فـــي النـــاس حـــب المصـــطفى ... وأجـــادت بالمـــديح الرّنمـــا

لـــم تحَكّـــم فـــي هُـــداهُ شـــرعة ... إنمـــا فـــي البغـــي فاقـــت إرَمـــا

وكـــذا كـــم حاربـــت أتباعَـــه ... حـــربَ مَـــن يهـــوى الفنـــا والجُرُمـــا

ثـــم مِـــن إفلاســـها بـــين الـــورى ... ألصـــقتْ بالصـــالحين التهَمـــا

روّجـــتْ للســـوء فـــي أرحابهـــا ... مثلمـــا الضـــلالُ شـــادوا الصـــنما

وأقامـــتْ مولـــدا للمصـــطفى ... تخـــدعُ الحمقـــى بـــه والأممـــا

كـــي يقـــول البُلـــهُ: هـــا قـــد أخلصـــتْ ... وقوَاهـــا فـــي المضـــا لـــن تهزمـــا

وإذا المولـــدُ فـــي طيّاتـــه ... بـــدعٌ تهـــدي الأنـــامَ القصُـــما

والمجاذيـــــبُ لهـــــم فيـــــه الصـــــدى ... وحُمـــــاة الزيـــــف بـــــاتوا الخـــــدما

تركَـــــبُ الاهـــــواءُ فيـــــه حِســـــبة ... وعقـــــولُ القـــــوم أمســـــت رُجُمـــــا

وإذا المـــــــداحُ يزهـــــــو صـــــــوته ... يُتـــــرعُ الألبـــــابَ هـــــذي ظَلمـــــا

ومـــــع المـــــدّاح زمّـــــار الفنـــــا ... يُطـــــربُ المســـــتهزئين الغنمـــــا

ومـــــع المزمـــــار طبّـــــالٌ عـــــلا ... فـــــي دجـــــى الأرجـــــاس يُـــــردي الهمَمـــــا

وســـــطوح الـــــدور نـــــاءتْ بـــــالورى ... لا تـــــرى بـــــين البرايـــــا قـــــدما

حرصـــــوا ، لـــــو كـــــان حقـــــاً مـــــا أتـــــوْا ... إن فـــــي الآذان عنـــــهُ صَـــــمما

لـــــو إلـــــى الســـــنة نـــــودوا مـــــا أتـــــوا ... إن فـــــي الأرواح هـــــذي ســـــخما

سُـــــنة المختـــــار مـــــنهم برئـــــتْ ... إنهـــــم بالعَمـــــد دكّـــــوا الـــــدّعما

رتعـــــوا فـــــي التيـــــه ، واجتثـــــوا الهُـــــدى ... بـــــددوا التقـــــوى ، وشـــــجّوا الشـــــيما

حكّمـــــوا القـــــانون فـــــي أعراضـــــهم ... فاســـــتحقوا أن يـــــذوقوا النقمـــــا

أيهـــــا الخـــــوريّ هَـــــديُ المصـــــطفى ... لـــــم يعُـــــد فـــــي الـــــدار هـــــذي الحَكَمـــــا

إنمـــــا القـــــانون فيهـــــا رافـــــعٌ ... رأسَـــــه الســـــوداء ، أمســـــى علمـــــا

خفـــــفِ اللـــــوم ، كفانـــــا مـــــا بنـــــا ... إن فـــــي الأكبـــــاد منـــــهُ ســـــأما

شِـــــعرك الحـــــاني ينـــــاغي دمعنـــــا ... فـــــي مقـــــال كِلـــــتُ فيـــــه الحُمَمـــــا

خمّـــــش الشـــــعرُ جراحـــــا ، وروى ... بـــــات نيـــــر الـــــذل فينـــــا عممـــــا

فـــــارحم الأمـــــة هـــــذي علهـــــا ... تجعـــــل التـــــوب لهـــــا مُختتمـــــا

إنهـــــا للتيـــــه باعـــــت نفســـــها ... ثـــــم راحـــــت بعـــــدُ تشـــــكو الألمـــــا

عزهـــــا ضـــــاع ، فلـــــم تحـــــزن لـــــه ... وعُـــــرىً كانـــــت تنـــــاغي النجمـــــا

أخرجـــــتْ للكـــــون جـــــيلا لا يعـــــي ... همّـــــه فـــــي النـــــاس أن ينهزمـــــا

بعـــدما قـــد كـــان يومـــا فـــي الـــذرى ... بـــــدّد العهـــــد ، وخـــــان الـــــذمما

أيهـــا الخـــوري ، هـــذي فـــي الـــورا ... تشـــــرب الجهـــــل ، وتقـــــري العـــــدما

وعلـــــى الملهـــــاة ماتـــــت ريحُهـــــا ... لـــــم تـــــراع المصـــــطفى والرحمـــــا

لـــم يُخفهـــا فـــي الـــدنا مَـــن فجـــروا ... وعلـــــى الـــــدنيا تـــــذرّ النـــــدما

رب أدركهـــــا ، وأصـــــلح شـــــأنها ... كـــــاد أمـــــر الحـــــق أن يُلتهمـــــا

أمـــــة لـــــولا الهـــــوى مـــــا غلبـــــتْ ... طهـــــرتْ أرضـــــا وناســـــا ودِمـــــا

تـــــوج المجـــــد ربـــــا أرحابهـــــا ... جرعـــــت كســـــرى وروميـــــا العلقمـــــا

أتناســـــت قـــــادة ســـــادوا الـــــورى ... وعِـــــداها مـــــا نسُـــــوا المُعتصـــــما

أيهـــــا الخـــــوري هـــــذه صـــــحوة ... أوشـــــك العُـــــدوان أن ينحطمـــــا

كثـــــرة الكبـــــتِ ســـــتغدو كبـــــة ... مـــــن ســـــعير النـــــار تزجـــــي الضـــــرما

وجـــــراحُ الحـــــق يمحوهـــــا المضـــــا ... كـــــاد جـــــرحُ الهَـــــدي أن يلتئمـــــا

ونصـــــيرُ الحـــــق ربٌ قـــــاهرٌ ... فـــــاردِدِ اللهـــــم فينـــــا الأظلمـــــا

مَـــن ســـوى الجبـــار يُخـــزي مـــن طغـــى؟ ... رَبّ أهلـــكْ فـــي الـــديار المُجرمـــا

وإن تطيعوه تهتدوا

(كتب ولحّن وأنشد المنشدُ الكبير أبو الجود (محمد منذر سرميني) أنشودته الشهيرة الجهيرة (رسول الله). فتخيّل نفسه فيها يوجّه رسالة للنبي - ﷺ - يُبيّن فيها أن أحوال العالم عربيّه وغربيّه لا تعجبه - ﷺ -. وكان الأستاذ عبد الحميد الخطيب معلم التربية الإسلامية بالمدرسة الوطنية بعجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة ، قد طلبَ إليّ أن أسَطر رسالة للنبى - ﷺ - على غرار ما كتب أبو الجود. فاستحييتُ أن أعارضَ أبا الجود ، الشاعر الملحن المنشد الشادي الحادي فقلتُ: بل أتخيلُ الرسول الكريم – عليه السلام - يردّ على أبي الجود كلامه الذي مطلعه:

رسولَ الله لا يرضيك هذا الحال للعُرْبِ ولا يرضيك هذا الظلم للإسلام في الغرْبِ

وفعلاً تصوّرتُ أن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم – يُعقب على كلام أبي الجود بأنه لا يعجبُه هذا وأنشدتُ أحكي ما لو أن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – حياً لقاله لنا والله أعلى الحال الرث ، وأعلم! ولم يكن الأمر سهلاً هيّناً ، ولكنّ الله – سبحانه – سهلهُ عليّ!)

أنـــا والله لا أرضـــى بـهـــذا الـحـــال لـلـعُـــربِ

ولـكـــنْ أبتـغـــي - لـلـنـــاس - كـــل الخـيـــر والحُـــب

وأرجـــو الله نصـــرَ الحـــق والإســـلام مِـــن قلبـــي

ولا أرضـــى بمـــا يجـــري مـــن التـهـريـــج فـــي الغـــرب

ولـيـــس يـَروقـنـــي الإفـــراط فـــي التـقـتيـــل والحـــرب

ولا أحـنـــو علـــى قـــومٍ بمـــا ابتدعـــوا قـــلوْا دربـــي

ويـلفـحُـنـــي لظـــى الأهـــواء ، عـــن بـُعـــد وعـــن قـــرب

ويُـــؤذيني فـريـــقٌ جـــدَّ فـــي رَسْمـــي وفـــي سَـبـــي

ويُحزننـــي الألـــى كـــالوا فـظـــيع الطعـــن فـــي صـــحبي!

ويُؤلـمُـــني مَـــن انخدعـــوا بزيـــف الشـــك والريْـــب

وتجرحُـنـــي الـرعـــيّة لـــم تـــؤدّ أمانـــة الـــرب

ويُـقـلقـــني الموظـــف يكتســـي بـــالزور والكِـــذب!

ويكســـــــر خـــــــاطري التلميـــــــذ بالتغشـــــــيش والنصـــــــب

وخـــــالف سُـــــنتي الأســـــتاذ عـــــن تـقـــــواه لـــــم يُـــــنب

وجانـــــبَ شِرعـــــتي جيـــــلٌ ثـــــوى فـــــي الأكـــــل والشـــــرب

وأعـــــيا القـــــلبَ شرذمـــــة تـــــداوي الوضـــــعَ بالشـــــجب

ألا إنـــــــي رســـــــولُ الـــــــله للأعـــــــجام والـعُـــــــرب!

وخيـــــرُ الـرسْـــــل قاطـــــبة ، وجـــــئتُ بأفضـــــل الكُتْـــــب

وبـــايعنـــــي علـــــى الإســـــلام خـيـــــرُ النـــــاس والـرّكْـــــب

ومـكّـــــن لـــــي المليـــــكُ بهـــــم ، وعـــــاش علـــــى الهُـــــدى حـــــزبي!

ومـــــا وهـــــنوا ، ومـــــا ضـــــعفوا ، ومـــــا عـــــمدوا إلـــــى الحـــــوب

نصِـــــرتُ بهـــــم - يميـــــنَ الله - بالأجنـــــاد والـــــرعـــــب

لـــــذا عـظـمـــــوا ، فلـــــيس بهـــــم ولـــــو شيـــــئٌ مـــــن العَـيـــــب!

صـحـابـــــي كالنجـــــوم الـــزهـْـــر فـــــي الأفـــــلاك والسحْـــــب

ومـــــن أزرى بسُـمـعـتـهـــــم تمـــــرّغ فـــــي دجـــــى الـذنـــــب

أقـــــول أجـــــلّ سِيـــــرتهم ، وحسـبـــــي خـــــالقي حسـبـــــي!

سـينصـرُهـــــم وقـــــد ظلِـمـــــوا ، ويُعْـــــلي شـــــأنهم ربـــــي!

ألا يـــــا أمـــــه التـوحـيـــــد فانـــــقادي إلـــــى الـــــتوب

أقـيـمـــــي شـرِعـــــة الإســـــلام فـــــي ذا المـــــأزق الصـــــعب!

ولا تـــهـنـــــي ، ولا يـُثـنـيـــــكِ كيـــــدُ الشـــــرق والغـــــرب

ولا رسول الله

(يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنَّ الله منتقمٌ لرسوله ممن طعن عليه وسَبَّه ، ومُظْهِرٌ لِدِينِهِ ولِكَذِبِ الكاذب إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد ، ونظير هذا ما حَدَّثَنَاه أعدادٌ من المسلمين العُدُول ، أهل الفقه والخبرة ، عمَّا جربوه مراتٍ متعددةٍ في حَصْرِ الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية ، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا ، قالوا: كنا نحن نَحْصُرُ الحِصْنَ أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنعٌ علينا حتى نكاد نيأس منه حتى إذا تعرض أهلُهُ لِسَبِّ رسولِ الله والوقيعةِ في عرضِه تَعَجَّلنا فتحه وتيَسَّر ، ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك ، ثم يفتح المكان عنوة ، ويكون فيهم ملحمة عظيمة ، قالوا: حتى إن كنا لَنَتَبَاشَرُ بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه ، مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوا فيه".هـ. لقد كثرت الأقلام التي تنال من النبي – صلى الله عليه وسلم - ، (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون * أتواصوا به بل هم قوم طاغون). والأصل أنْ لا نقف مكتوفي الأيدي ، بل ندافع عن رسول الله ونصد هذه الهجمة الشرسة! قال الله تعالى {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين} ، وقال صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين). رواه البخاري. والله سبحانه وتعالى قد تولى الدفاع عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأعلن عصمته له من الناس مهما كانت الظروف ، يقول الله - تعالى -: (والله يعصمك من الناس) وأخبر سبحانه أنه سيكفيه شرور الساخرين منه والمستهزئين به (إنا كفيناك المستهزئين) سواء كانوا من قريش أو من غيرهم ، إلى قيام الساعة ، وسواء في ذلك أكانوا عرباً أم عجماً! وذكر الله سبحانه وتعالى في مواضع أخرى أنه كفاه غيرهم كقوله في أهل الكتاب (فسيكفيكهم الله..) وقال: (أليس الله بكافٍ عبده)؟ قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: "وقد فعل تعالى ، فما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قِتلة.أهـ. والله تعالى يقول: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ). وروى البخاري في صحيحه من حديث أنس قال: " كان رجل نصراني ، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فعاد نصرانياً ، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبتُ له ، فأماته الله ، فدفنوه ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا: هذا فِعْل محمدٍ وأصحابه ، نبشوا عن صاحبنا فألقوه ، فحفروا في الأرض ما استطاعوا ، فأصبح قد لفظته ، فعلموا أنه ليس من الناس ، فألقوه". قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً). وقال: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ). وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً ، فقد بارزني بالمحاربة")

بـــالقريض العـــذب أطـــري المصـــطفى وجميـــعَ الأهـــل أربـــابَ الوفـــا

وجميـــعَ الصـــحب أعـــلامَ الهُـــدى رفقـــة الخيـــر وأصـــحابَ الصـــفا

يـــا نبـــيَ الحـــق لا تعبـــأ بمـــا خطـــه وبـــشٌ طغـــى واســـتنكفا

هجمـــــة قـــــد أضـــــرمتْ نيرانهـــــا عنـــــدما أمســـــى الغثـــــا مُستضـــــعفا

فـــــإذا بـــــالغرب يســـــتعلي بهـــــا مســـــتخفاً ، رافضـــــاً أن يَعْرفـــــا

مُعلنـــــاً حريـــــة لـــــم يحتـــــرم مَـــــن أقاموهـــــا النبـــــي المصـــــطفى

واســـــتباحوا عِرضـــــه فـــــي خســـــةٍ وغـــــدا التلفيـــــقُ ســـــيفاً أســـــيفا

وأهـــــاجوا كـــــل عبـــــدٍ مـــــؤمن لانتصـــــار الحـــــق والتقـــــوى هفـــــا

واســـــتمرّوا فـــــي التعـــــدي والأذى جهـــــرةً حينـــــاً ، وحينـــــاً فـــــي الخفـــــا!

فتنـــــة عمـــــتْ بـــــلاداً طالمـــــا سَـــــعرتْ حربـــــاً يُغـــــذيها الجفـــــا

كـــــل عِلـــــج يحتســـــي مِـــــن قيحهـــــا كلمـــــا عـــــبّ الكـــــؤوسَ اســـــتأنفا

مســـــتغلاً ضـــــعفَ قـــــوم حُضّـــــر جُلهـــــم فـــــي العـــــيش يهـــــوى الزخرفـــــا

قنعـــــوا بالـــــدون حتـــــى زُلزلـــــوا كقطيـــــع عـــــن رُبـــــا المرعـــــى غفـــــا

ضـــــعُفوا عـــــن أن يُعـــــزوا دِيـــــنهم ثـــــم بـــــاتوا – بالمعاصـــــي - أضـــــعفا

تبعـــــوا الأعـــــداء فـــــى إفلاســـــهم فاســـــتحال الرّبْـــــعُ قاعـــــاً صفصـــــفا

وإذا بـــــالكفر يبـــــري قوسَـــــه طامعـــــاً - فـــــي الـــــدار - أن تســـــتنزفا

جامعـــــاً مِـــــن كـــــل صُـــــقع جنـــــده مُبـــــدياً كيـــــداً ، علينـــــا مـــــا اختفـــــى

بعـــــدما أغـــــرق داري بالخنـــــا واعتـــــدى قســـــراً ، وجهـــــراً عجرفـــــا

منطـــــقُ القـــــوة أغـــــرى حمقـــــة حيـــــث أضـــــحى فـــــي التجنـــــي مُجْحِفـــــا

أيهـــــا الغـــــربُ لـــــدينا صـــــحوة لســـــت تلقـــــى مِـــــن لظاهـــــا مَصـــــرفا

فـــــي هجيـــــر القـــــيظ هـــــذي واحـــــة تمـــــنحُ الظـــــل الظليـــــلَ المُورفـــــا

تُرجـــــعُ الحـــــق ، وتُعلـــــي شـــــأنه وتعـــــادي مَـــــن غـــــوى أو زيّفـــــا

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

(أورد ابن القيم في (جلاء الأفهام) قوله: (إن عموم العالمين قد حصل لهم النفع برسالة النبي – محمد – صلى الله عليه وسلم. أما أتباعه: فقد نالوا بها كرمة الدنيا وشرف الآخرة. * وأما أعداؤه المحاربون له: فالذين عُجّل قتلهم فموتهم خيرٌ لهم من حياتهم ، لأن حياتهم زيادة في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة. وقد كتب الله عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خيرٌ لهم من طول أعمارهم في الكفر. * وأما المعاهدون له: فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته ، وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له ولا شك. * وأما المنافقون فحصل لهم إظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهليهم واحترامه وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوراة وغيرها. * وأما الأمم النائية عنه: فإن الله رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العالمين الخير والأمن العام برسالته - صلى الله عليه وسلم).هـ. صدقت يا ابن القيم وعليك من الله رحمته الواسعة. ولقد أهديتُ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم – قصائد شتى ، أذكر منها معارضتي للبوصيري في بردته ببردتين سلفتا ، وأوردتهما في ديوان السليمانيات حباً وكرامة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهما وغيرهما ليستا من باب الإطراء ولا من باب التبرّك به ودعائه والتوسل إليه - حاشا لله - بل هو من باب (توقيره التوقير المناسب له ، واحترامه الاحترام اللائق به). قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعًا ثم جعل يتلو: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ، وجعل يكررها ويقول: "وما الفتنة؟" ثم يجيب فيقول: "الكفر ، قال الله تعالى: {والفتنةُ أكبرُ من القتلِ}. فيدعون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغلبهم أهواؤهم إلى الرأي ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ ، فيزيغ قلبه فيهلكه. وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل إعلامًا بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقًا سواء كان ما أمر به في الكتاب أولم يكن فيه فإنه أوتي الكتاب ومثله معه" (اهـ). وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ من هذه الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ولا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ ولم يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إلا كان من أَصْحَابِ النَّارِ» (رواه مسلم). وستشهد أمة محمد عليه الصلاة والسلام على سائر الأمم أن الرسل بلغتها الرسالات ، وهذا معنى كونهم شهداء على الناس كما روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُجَاءُ بِنُوحٍ يوم الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: له هل بَلَّغْتَ؟ فيقول نعم يا رَبِّ. فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ هل بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ما جَاءَنَا من نَذِيرٍ فيقول: من شُهُودُكَ؟ فيقول: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ ، ثُمَّ قَرَأَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم» {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} ، وفي رواية لأحمد وابن ماجه: «يجيء النبي يوم الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرَّجُلُ والنبي وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ وَأَكْثَرُ من ذلك فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيُقَالُ لهم: هل بَلَّغَكُمْ هذا؟ فَيَقُولُونَ: لاَ. فَيُقَالُ له: هل بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فيقول: نعم! فَيُقَالُ له: من يَشْهَدُ لك؟ فيقول: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ! فَيُقَالُ لهم: هل بَلَّغَ هذا قَوْمَهُ؟ فَيَقُولُونَ: نعم. فَيُقَالُ: وما عِلْمُكُمْ فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا نَبِيُّنَا فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الرُّسُلَ قد بَلَّغُوا». أنشد من الوافر!)

رســـــولَ الله يـــــا نـــــوراً تـــــلالا ... فبـــــدّدَ - فـــــي مـــــدائنا - الضـــــلالا

ويـــــا شمســـــاً تعقبـــــتِ الـــــدياجي ... وبـــــارك نورَهـــــا المـــــولى تعـــــالى

ويـــــا بـــــدراً توشّـــــحَ بـــــاللآلي ... ورب النـــــاس قلـــــدك الجمـــــالا

بعثتَ فكنتَ للدنيا نجاة ... فناولتَ المبادئ والكمالا

وأرشدت الأنامَ لكل خير ... وكنت لكل عارفةٍ مِثالا

وأنقذت الخلائقَ مِن دمارٍ ... يُكلف مَن يُخامرُه النكالا

وأرسلك المليكُ لنا بشيراً ... فعُلمنا الرشادَ والاعتدالا

وبالقرآن جئتَ ، فخيرُ ذخرٍ ... نتيه به اعتزازاً واختيالا

وسُنتك العظيمة خيرُ زادٍ ... بها اكتملتْ سعادتنا اكتمالا

وسِيرتك الجليلة خيرُ نبْع ... لمن يرجو الهُدى ماءً زلالا

وشِرعتك المنيرة لا تبارى ... فليتَ الناسَ تمتثل امتثالا!

ببعثتك استفاد الكل قطعاً ... فمن تبعوك قد شدّوا الرحالا

إلى جنات عدن بعد سعي ... ونالوا منك في المأوى الوصالا

ومَن عادَوْك كنت بهم رحيما ... وإن بدأوا المعامعَ والنزالا

فإن ماتوا فخيرٌ مِن حياةٍ ... بها اشتغلوا - بكفرهمُ - اشتغالا

ومَن عاهدت كنت لهم ظهيراً ... فما عانوْا ضياعاً أو قتالا

ومَن هم نافقوا فقد استفادوا ... فقد أمِنوا العذابَ إذا توالى

بدعوة (أحمدٍ) خير البرايا ... لأمته لذا أمِنوا الوبالا

فصلّ اللهُ مولانا عليهِ ... وصُن عِرض النبيّ مِن أن يُنالا

دعَوْنا الرب نأملُ كل خير ... ونحْنُ إليه نبتهلُ ابتهالا

اللهم صل على محمد

(يقول الله عز وجل: (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً). وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث أنس – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات). وروى الطبراني من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (من صلى عليّ بلغتني صلاته ، وصليت عليه ، وكتب له سوى ذلك عشر حسنات). وخرج البزار بإسناده من حديث عمار بن ياسر – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله وكل بقبري مَلكا أعطاه أسماع الخلائق ، فلا يصلي عليّ أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه: فلان بن فلان قد صلى عليك). وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – قال: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة). وأورد أستاذنا المحترم الفاضل / محمد عبد العاطي بحيري – حفظه الله – في كتابه الرائع (منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية) ، وتحديداً في أدبه الثاني والذي عنوانه (الأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) أورد الأستاذ استهلالاً ص 33 جاء فيه: (ذلكم النبي الذي أخرجه ربه من أفضل المعادن منبتاً ، وأعز الأرومات مغرساً ، ومن الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه. عِترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتتْ في حرم ، وبسقتْ في كرم ، لها فروع طوال ، وثمرة لا تنال. فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى ، وهو سراجٌ لمع ضوؤه ، وشهاب سطع نوره. سيرته القصد ، وسنته الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل. أرسله ربه على حين فترة من الرسل ، فترة ضل الناس فيها رشادهم ، ومجّدوا عقولهم ، وملأوا الأرض جَوْراً وظلماً ، حتى استغاثت الأرض بالسماء. فلطف الله بعباده فأرسله ربه رحمة للعالمين ، فكان أعدل الناس ، وأصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة ، وأشجع الناس وأكرمهم. اعترف له مجاوروه وأعداؤه ، وكان أشد الناس تواضعاً ، وأبعدهم عن الكبر ، كان أوفى الناس بالعهود ، وأوصلهم للرحم ، وأعظمهم شفقة ورأفة ، وأحسنهم عشرة وأدبا. كان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم. كان لا يحقر فقيراً لفقره ، ولا يحسد غنياً لغناه ، كان متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل الصمت مستغرق السكوت ، يتكلم بجوامع الكلم ، يُعظم النعمة وإن دقت ، ويشكر إن كثرتْ أو قلت. يؤلفُ أصحابه ولا يُفرّقهم ، يُكرم كريم كل قوم ، ويُوليه عليهم ، ويتفقد أصحابه ويسأل عنهم. كان خلقه القرآن بل كان وكأنه قرآن يمشي على الأرض ، كان أجود الناس بالخير ، كان أشد الناس حياءً وأطيبهم كفاً وأزكاهم رائحة). وصفه شاعره الصحابي الجليل والشاعر الفحل حسان بن ثابت – رضي الله تعالى عنه - فقال :

وأجمل منك لم تر قط عيني وأحلى منك لم تلد النساءُ
خلقت مبرَّأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

لقد زكى الله - عز وجل عقله – صلى الله عليه وسلم – فقال: (ما ضل صاحبكم وما غوى) ، وزكى بصره فقال عز وجل: (ما زاغ البصر وما طغى) ، وزكى قلبه فقال: (ألم نشرح لك صدرك؟) وزكى ذِكْره فقال: (ورفعنا لك ذكرك) ، وزكى عِلمه فقال: (علمه شديد القوى) ، وزكاه كله فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم).هـ. ومن هذا المنطلق رحتُ أصلي في هذه القصيدة على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر العدول الميامين والأبطال المحجّلين ، وعلى رأسهم الأربعة الخلفاء الراشدين ،

وتابعيهم بغير تبديل إلى يوم الدين. وصغتُ صلاتي تلك شعراً هذه المرة ، وذلك لأن تحية الشعراء يجب أن تكون شعراً! وإنما أقول ذلك عنه – صلى الله عليه وسلم – لعظم مكانته وكبير امتنانه! فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». أخرجه مسلم. وهو أفضل النبيين والمرسلين. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَاناً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوْراً وَمَسْجِداً ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ». أخرجه مسلم. وقال الله تعالى مبينا عظيم فضل رسوله – صلى الله عليه وسلم -: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}. وقال: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}. وقال: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}. وهذا كله من فضل الله عليه – صلى الله عليه وسلم – ومن عظيم فضله علينا أن هدانا لدينه القويم واتباع هدي نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم!)

صلّ يا ربي على خير الورى ... وعلى آلٍ وصحبٍ في الذرى

وعلى (الكبرى) التي أنوارُها ... طلعتْ بدراً على أم القرى

وعلى (الزهراء) مَن أخلاقها ... هذبتْ قلباً سليماً نيّراً

وعلى الصافي (عليٍّ) مَن سَما ... فوق وصفي دون شكٍ أو مِرا

وعلى (السِبْطين) إذ كانا معاً ... جحفلاً يغتالُ آسادَ الشرى

وعلى الأتباع حتى المُنتهى ... كلما ليلٌ تبدّى أو سرى

وعلى الصِدّيقة الفضلى التي ... بُرِّئت مِن كل إفكٍ مُفترى

وعلى (الصدّيق) مولانا الذي ... كان - في الغار - رفيقاً خيّرا

إنهم باعوا النفوسَ حِسبة ... وكذا الأموال ، واللهُ اشترى

زمرة جلت ، فلو قيل اشهدوا ... قلتُ: هم - والله - ساداتُ الورى

أسلموا لله ، هذا مَجدُهم ... ثم صانوا الدين صوناً والعُرى

واستساغوا البذل في نصر الهُدى ... لم يعودوا - في الجهاد - القهقرى

وأقاموا الدينَ والدنيا معاً ... باجتهادٍ كان حقاً مُثمرا

قد تأسَّوْا بالنبي المصطفى ... وبآل البيت باتوا أطهرا

وبأصحاب كِرامٍ أيقظوا ... عالم الإنس ، فجافاه الكرى

كل فذٍ كم له مِن موقف ... لاح كالصبح إذا ما أسفرا!

صلّ يا ربي على من صاغهم ... مثلما الصائغ صاغ الجوهرا

يا رسول الحق هذه مِدحتي ... ما احتوتْ أبياتها زيفاً يُرى

مِن فؤادي صغتها أرجو بها ... رحمة المولى ، ودمعي قد جرى

باذلاً في نقشها ما يُشتهى ... من أحاسيسَ تسلي مَن قرا

مُستعيراً كل لفظٍ مُبهج ... فاق - إن مس اللسانَ - السكّرا

كن شفيعي عند ربي عندما ... يشهدُ العبدُ الضعيفُ المَحْشرا

واسقني الماء الذي يروي الظما ... حيث أعطاك المليك الكوثرا

لو شربتُ يومها ماء الدنا ... ما ارتويتُ ، لو عَبَبْتُ الأنهرا

يا إلهي فيّ شفعه غداً ... إذ أذاقتني خطاياَ الثرى

إن يكنْ ذنبي عظيماً مُفرطاً ... فالرجا - في الله - أمسى أكبرا

لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه!

(كلما طالعتُ حديث مع أبي سفيان – رضي الله عز وجل عنه – في صحيح مسلم ، أدركتُ جيداً أن الهداية بيد الله وحده ، وليست بالذكاء ولا بالفطنة ولا بالجهد ولا بالبحث فقط! إنما في أولها وآخرها بيد الله ، ولسوف أذكر حديث هرقل على طوله لإمتاع القارئ ، ثم أذكر القصيدة التي أهديتها لهرقل ولكل من صرفه صاحبه أو ماله أو عزه أو سلطانه عن الحق ، والتي عنونتها بجزء من مقالة هرقل عظيم الروم: (لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه) ، ألا ما أروعها عبارة يُجل فيها نبي الله محمداً – صلى الله عليه وسلم -.
روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه – أن أبا سفيان – رضي الله عنه – أخبره من فيه إلى فيه ، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل. وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بُصرى إلى هرقل. فقال هرقل: هل ها هنا أحدٌ من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم. فدُعيتُ في نفر من قريش. فدخلنا على هِرَقل ، فأجلسنا بين يديه. فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا. فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي. ثم دعا بترجمانه ، فقال له: قل لهم إني سائل عن هذ الرجل الذي يزعم أنه نبي. فإن كذبوني فكذبوه. فقال أبو سفيان: وايم الله لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت. ثم قال هرقل لترجمانه: سله ، كيف حسَبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل من آبائه ملك؟ قلت: لا. قال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتبعه أأشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون؟ أم أنهم ينقصون؟ قلت: لا ، بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطاً له؟ قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم ، يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئ غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحدٌ قبله؟ قلت: لا. فقال الترجمان: قل له إني سائلك عن حسبه ، فزعمتَ أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وكنتُ سألتك: هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت: رجل يطلب مُلك آبائه. وسألتك عن أتباعه هل هم ضعفاء الناس أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا. فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك: هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخله سخطة له؟ فزعمت أن لا. وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حين يتم. وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه ، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا: هو ينال منكم وتنالون منه. وكذلك الرسل تبتلى ، ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك: هل يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله. ثم قال : بم أمركم؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف. قال: إن يكن ما تقول فيه حقاً فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليبلغن مُلكه ما تحت قدمي. ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقرأه ثم فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله ، إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. فلما فرغ

من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده ، وكثر اللغط ، وأمر بنا فأخرجنا. فقال أبو سفيان لأصحابه حين خرجوا: لقد أمِر أمْرُ ابن كبشة ، إنه ليخافه ملِك بني الأصفر. ثم قال: فما زلت موقناً بأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام. ورضي الله عن أبي سفيان ، وصلى الله وبارك على نبيه ورسوله محمد.)

هـــل فـــي كـــلام هِرَقـــلَ شـــئٌ يَعجُـــمُ؟ أم أنـــــه بـــــالقول هـــــذا أعلـــــمُ؟

طـــرَقَ الحقيقـــة: رسْـــمَها ومَعينَهـــا مـــا كـــان يهـــذي قـــط ، أو يتـــوهم!

ولـــــه بتعريـــف النبـــي بصـــيرة ولـــــه بتحليـــل الكـــلام تفهّـــم

ويُعـــالجُ الأحـــداث ، لـــم يـــكُ هـــازلا وهِرَقـــلُ فـــي رصـــد الحقـــائق ضـــيغم

عقليـــة فـــي الســـلم والهيجـــا ربـــتْ وقريحـــــة أفعالهـــــا تـــــتكلم

لكنمـــــا الشـــــيطانُ مـــــارسَ دَوْره فأضـــــلها ، ومضـــــى يَـــــؤزّ ويُجْـــــرم

وعبيـــــدُه فـــــي الأرض طـــــوْعُ بنانـــــه وعلـــــى امتـــــداد الـــــدرب خلـــــقٌ جُـــــثم

فـــي كـــل قلـــب أفـــرغ الشـــيطان ســـ ـــم سُـــعاره ، بـــئس الطريـــدُ الأظلـــم

ويُزخـــــرف العِصـــــيان ، هـــــذا وعـــــده والوعـــــد مِـــــن رب الســـــماء جهـــــنم

وهِرَقـــلُ يـــدري مِـــن أحاديـــث الســـما لكنمـــــا الكِبْـــــر المَقيـــــتُ مُخـــــيّم

هـــذا الحـــديث علـــى الـــذكاء قرينـــة فـــي كـــل حـــرف نظـــرة أو مَعْلـــم

ورواه غضـــــاً يانعـــــاً بتمامـــــهِ مُترفعـــــاً عـــــن كـــــل عيْـــــب (مُســـــلم)

وحكـــاهُ حبـــر المســـلمين وتـــاجُهم ذاك ابـــن عبـــاسِ البهـــي المُكْـــرم

فهرقـــلُ يســـأل ، والقطيـــع متـــابع وأبـــو معاويـــةٍ يُجيـــب فـــيُفحَم

والترجمـــانُ لكـــل حـــرفٍ مُنصـــتٌ فـــي التـــو يلـــتقط الصـــدى ، ويُتـــرجم

فهْـــو الأمـــينُ علـــى الكـــلام وصُـــنعه فـــي الـــرأس علـــمٌ ، والأنامـــلِ مِـــرقم

يـــا ترجمـــانَ القـــوم: دونـــك مـــا تـــرى وعلـــى رؤس القـــوم أنـــت القـــيّم

فتحـــرّ مـــا تلقـــي علـــى الأســـماع مـــن ... زبَـــد الكـــلام ، فـــإن هـــذا المَغـــنم

أنـــت الـــذي ترجمـــت ، مـــا خنـــت الأمـــا ... نـــة ، إن تضـــييعَ الأمانـــة يَحْـــرُم

لـــم ترتـــزقْ بالترجمـــات تلوكُهـــا ... لـــوْكَ الأجيـــر ، ولـــم يُـــذلك درهـــم

وأراك مـــا ترجمـــت أصـــناف الخنـــا ... وعلـــى الغوايـــة لـــم تكـــن تتـــرنم

وهرقـــلُ يســـمع مـــا تتـــرجم خاشـــعاً ... والقـــومُ فـــي قعـــر التـــوجس نـــوّم

فلكـــل حـــرفٍ فـــي الحـــوار حقيقـــة ... ولكـــل إمعـــان رؤىً أو طلســـم

يســـتقرئ الغيـــب الـــذي نطقـــتْ بـــه ... رهبـــانهم: ظهـــرَ النبـــيُ القـــيم

وزوالُ مُلـــك الـــروم أوشـــك حينُـــه ... وهرقـــلُ فـــي يـــوم اللقـــاء ســـيُهزم

والفـــرْسُ يـــذهب فـــي الـــدنا سُـــلطانهم ... للكفـــر يـــومٌ فـــي المَعـــامع أيْـــوم

والصـــينُ بعـــد فمســـتباحٌ مُلكهـــا ... ويـــدور فـــي أرض الهنـــود المـــأزم

وســـيُهزم الإغريـــق شـــرّ هزيمـــة ... وشـــرابُهم يـــوم الكريهـــة عَلقـــم

ويَـــزول بـــأسُ الشـــرك فـــي دنيـــا الـــورى ... ومُحمـــدٌ بالعـــدل فـــيهم يَحكـــم

وكتابُـــه القـــرآن شـــرعته الهُـــدى ... وعقيـــدة التوحيـــد ديـــنٌ قـــيّم

ولســـوف ينتشـــر الســـلامُ ، فـــلا تـــرى ... حربـــا تـــدور يَضـــيع فيهـــا الأيّـــم

ولســـوف ينتشـــر التكافـــلُ فـــي الـــدنا ... ويســـود عـــدلٌ فـــي الـــدنا وتـــرحّم

ولســـوف يغمرنـــا الوئـــامُ فـــلا تـــرى ... عبـــداً يجـــوعُ وســـيدا يتـــنعم

فالكـــل ممتثـــلٌ هدايـــة ربـــه ... واللهُ فـــوق العـــرش ربٌ مُـــنعم

وهدايـــة الإســـلام نـــورٌ ســـاطعٌ ... إذ لـــيس شـــئٌ بالعقيـــدة مُـــبهم

والأرضُ تغمرُهـــا المحبـــة كلهـــا ... ويقـــودُ عامرَهـــا الكتـــابُ المُحكـــم

والعبـــدُ يُصـــبح بالحنيفـــة ســـيداً ... ويـــزول ســـيده الكفـــورُ الغيشـــم

وتســـــود أخـــــلاقٌ بعيـــــدٌ وصـــــفها ... قـــيمٌ ســـتعلو فـــي الـــورى وتكـــرم

ويُـــدك صـــرحُ الـــدعر دون هـــوادةٍ ... والعُـــريُ رغـــم أنوفنـــا يتحشـــم

والعنصـــرية ســـوف يُـــدحَر ظلهـــا ... مـــا بالنـــا بالأصـــل ذاك المُعـــتم

وشـــريعة الغابـــات تلـــك ســـتنتهي ... ومَـــن ابتغـــى فـــي النـــاس ظلمـــاً ينـــدم

ومبـــادئ الغوغـــاء تلـــك إلـــى الفنـــا ... وســـيَغمر القـــومَ النظـــامُ الأحـــزم

ودعايـــة التثليـــث يمحوهـــا الهُـــدى ... فمليكنـــا المعبـــودُ فـــردٌ مُـــنعم

وجحافـــلُ الرهبـــان يُمحـــى جمعُهـــم ... ولســـوف يُمحـــق مـــا ارتـــأوْه ويُهـــزم

وكتائـــبُ الطـــاغوت يمحقهـــا الـــردى ... وإمامهـــا التوحيـــد نهـــجٌ يَعصـــم

واللهُ يشـــهد أننـــي أرشـــدتكم ... وأبنـــتُ ، درب النـــور يـــا قـــوم افهمـــوا

أنـــا لا أقـــول بـــأن هـــذي رؤيتـــي ... أو بالخيـــال علـــى المَـــلا ارتجـــز الفـــم

أو أدعـــي علـــم الكهانـــة والعـــرا ... فـــة والتســـحّر ، إن نطقـــيَ أجـــزم

أن لا أخـــرّفُ ، إننـــي متعقـــلٌ ... أزن الكـــلامَ ، يعـــي حـــديثي الأبكـــم

هـــذا الـــذي نطقـــتْ بـــه الرهبـــان والأ ... حبـــار قبلـــي فـــي الـــورى ، فلتعلمـــوا

عـــارٌ علـــيّ الزيـــفُ ، لســـتُ أخـــافكم ... وفـــداءُ مـــا قـــد قلـــتُ نفســـي والـــدم

لـــو كنـــتُ عنـــد محمـــدٍ ورجالـــه ... وعشـــيره ، ذاك العشـــيرُ الأعظـــم

لغســـلتُ عـــن قدميـــه شـــائبة الأذى ... وتبعتـــه ، ولكُنـــت نعـــم المســـلم

ولكنـــت بـــين يديـــه رهْـــن إشـــارةٍ ... ولـــئن دعـــاني جئتـــه أتبســـم

وعـــظ الهرقـــل عبيـــده وبلاطـــه ... وعظـــاً أريبـــاً مُخبتـــاً يتـــنغم

لكنمـــا المَـــلأ الشـــقيَ رمـــى الهُـــدى ... وغـــدا علـــى مـــا قالـــه يـــتهكم

ويقـــولُ: يـــذهبُ مُلككـــم يـــا ســـيدي ... وتضـــيع دولـــتكم ، ويعلـــو الـــديلم

ولســـوف يُقلـــب عـــاجلاً ظهـــر المجـــ ـــن ، وعرشـــكم يســـطو عليـــه الغـــيْلم

ويـــزولُ بأســـك والســـموُ مـــن الـــدنا والقصـــر يمضـــي ، والمكانـــة تهـــدم

والمـــالُ يفنـــى ، والســـيادة تنتهـــي والعـــز يرحـــل ، ثـــم لا تتقـــدم

ولقـــد يســـوسُ العبـــدُ منـــك جحـــافلا وتـــذل فـــيهم ، ثـــم لا تتهيـــنم

وهـــمُ الأعـــاربُ ، ثـــم (أحمـــدُ) مـــنهمُ وتكـــون بـــين القـــوم وحـــدك أعجـــم

أمـــن التعقـــل تـــركُ شـــرعة مَـــن مضـــوا؟ أبصـــرْ طريقـــك! أنـــت فينـــا الهيـــثم

أعقيـــدة التثليـــث تتـــرَك هكـــذا؟ أوَ هكـــذا لمحمـــد تســـتلم؟

فـــإذا هرقـــلٌ يســـتجيبُ لقـــولهم وتـــراه ممـــا قـــد رأى يتبـــرم

ضـــحك القطيـــع علـــى (العظـــيم) ، أضـــله جـــيشٌ لحـــرب الحـــق جـــدّ عرمـــرم

وأبـــالس أكـــل الضـــلال عقـــولهم فلهـــم بحـــرب مَـــن ارتـــآه تجهـــم

أعـــداءُ أنفســـهم ، وأعـــداءُ الهُـــدى ولهـــم ســـيوفٌ فـــي اللقـــاء تجـــرم

طاقـــاتهم بالشـــر مـــا بخلـــوا بهـــا وهـــمُ هـــمُ فـــي الخيـــر بُهْـــمٌ خـــوّم

واليـــومَ يمـــلأ دارنـــا أشـــباهُهم وهـــمُ علـــى قلبـــي همـــومٌ تجْـــثم

ويُضـــللون الخلـــق عمـــداً إذ لهـــم حيـــلٌ تدنـــدنُ بالهُـــدى وتـــنغم

إن ارتـــزاق المـــرء بـــالتقوى عمـــى! أيُضـــل خلـــق الله مَـــن يتمســـلم؟

ناهيـــك عـــن أشـــباههم أهـــل الخنـــا فهـــمُ الغـــواة العاشـــقون الهُـــيم

للهـــم سَـــلم مِـــن ضـــلال بعـــدما أنقـــذتنا ، بالنـــاس أنـــت الأرحـــم

واخـــتم لنـــا ربـــي بخاتمـــة الســـعا دة ، إننـــا بشـــكوكنا لا نســـلم

أسلموا إذن!

(إن كل من مدح الرسول والإسلام من الكفار ، وهو مقيم على ما هو عليه من الكفر ليس بشئ ، حتى يترك ما هو عليه ويُسْلم لله رب العالمين. وإلا فما قيمة مدحه؟ ولا يجب أن تخدعنا أقوالهم البراقة الخادعة التي يحاولون بها الضحك علينا. ولسوف أضرب بعض الأمثلة التي قد ينخدع بها البعض! (فهذا جوستاف لوبون يقول: إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا قبل الإسلام الحنيف. وأون كول يقول: لقد مُنحت المرأة العربية فى دين الإسلام مكانة سامية على عكس ما كان قبل الإسلام ، حيث كانت جد مثل البهائم التي تباع وتُشترى. ولقد أكد محمد النبي على أهمية المرأة والزوجة في تكوين المجتمع الإنساني الكريم. وأرنولد يقول: إن مبادئ التسامح الإسلامى قد حرمت كل أنواع الظلم ، فلقد عامل المسلمون النصارى بالعدل والعطف. وهيوستين سميث يقول: إن الإسلام متهم في الغرب بأنه أهان المرأة بتعدد الزوجات ، ولو عدنا إلى التاريخ الصادق لوجدنا أن الإسلام رفع شأن المرأة مقارنة بالجاهلية الأولى. والمؤرخ ويلز يقول: لقد أسس الإسلام دعائم العدل وحارب الظلم وأقام مجتمعا تغمره العدالة والحب والسلام الحقيقي. وهذا هو السياسي المشهور مونتجومري يقول عن نبينا محمد: 'إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته ، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيدا وقائدا لهم ، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة ، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه. فافتراض أن محمدًا مدع افتراض يثير مشاكل أكثر ولا يحلها. بل إنه لا توجد شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد'. وهذا بوسورث سميث يقول عن الرسول: 'لقد كان محمد قائدًا سياسيًا وزعيمًا دينيًا في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين ، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد ، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها'. وهذا هو جيبون أوكلي يقول عن النبي: 'ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور. فما زال الانطباع الرائع الذي حفره محمد في مكة والمدينة له نفس الروعة والقوة في نفوس الهنود والأفارقة والأتراك حديثي العهد بالقرآن ، رغم مرور اثني عشر قرنًا من الزمان. لقد استطاع المسلمون الصمود يدًا واحدة في مواجهة فتنة الإيمان بالله رغم أنهم لم يعرفوه إلا من خلال العقل والمشاعر الإنسانية. فقول 'أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله' هي ببساطة شهادة الإسلام. ولم يتأثر إحساسهم بألوهية الله (عز وجل) بوجود أي من الأشياء المنظورة التي كانت تتخذ آلهة من دون الله. ولم يتجاوز شرف النبي وفضائله حدود الفضيلة المعروفة لدى البشر ، كما أن منهجه في الحياة جعل مظاهر امتنان الصحابة له (لهدايته إياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور) منحصرة في نطاق العقل والدين'. وهذا هو القس الدكتور زويمر يقول عن الرسول: 'إن محمدًا كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين ، ويصدق عليه القول أيضًا بأنه كان مصلحًا قديرًا وبليغًا فصيحًا وجريئًا مغوارًا ومفكرًا عظيمًا ، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات ، وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء'. وهذا هو سانت هيلر يقول عن النبي: 'كان محمد رئيسًا للدولة وساهرًا على حياة الشعب وحريته ، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها ، فكان النبي داعيًا إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفًا ورحيمًا حتى مع أعدائه ،

وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة'. وفي دراسة له تحمل عنوان (غربيون مدحوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – يذكر الدكتور عمار علي حسن قوله: (الفيلسوف الفرنسى جوستاف لوبون من أن الإمبراطورية التى أنشأها المسلمون كانت الأقل سفكا للدماء فى تاريخ الإنسانية، رغم ادعاء البعض انتشار الإسلام بحد السيف. ويقول لوبون عن القرآن «حسب هذا الكتاب تقديساً وخلوداً أن القرون التى مرت عليه لم تستطع أن تجفف ولو قليلاً من أسلوبه الذى لا يزال نقياً، كأن الأمس هو عهده بالوجود». وفى كتابه العمدة «تاريخ الأدب العربى» يقول المستشرق النابه كارل بروكلمان إن محمداً جاء لينير الدرب لمن كانوا يسيرون فى الظلام. أما كتاب «ألف شخصية عظيمة» لبلانتاجيت سومرست فراى فيشهد بأن «الكثير من المغرضين طمسوا معالم شخصية نبى الإسلام ، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، إنه شخصية كبرى فى تاريخ العالم ، فضلاً عن أنه نبى مرسل». ويهاجم الكونت دى بول نيفيلييه رجال الدين النصراني الذين تعمدوا التغاضى عن فضل الإسلام والمسلمين على الإنسانية جمعاء ، فيما يتخذ المستشرق الفرنسى ألفونس إينين دينييه ، الذى أعلن إسلامه عام 1927، الموقف نفسه ، مدافعا عن الإسلام والرسول الكريم. وها هو الروائى الفرنسى العظيم أناتول دى فرانس ، يتحدث على لسان أبطال إحدى رواياته قائلا: «أشأم أيام التاريخ هو يوم معركة بواتييه عام 732 عندما وقف الزحف الإسلامى، حيث توقفت الفنون والحضارة العربية أمام البربرية الأوروبية». ويذهب الأديب الألمانى الخالد جوته فى الاتجاه نفسه ، معظما مكانة الرسول فى تاريخ الإنسانية جمعاء ، ومستشهدا فى أعماله بالقرآن الكريم والسيرة النبوية ، حتى قيل إنه قد أسلم سرا. والأمر نفسه تكرر فى أدب روائى وكاتب الأرجنتين العظيم خورخى بورخيس ، الذى هام عشقا فى حضارة الشرق وأدبه ، وظهر تأثره البالغ بالقرآن الكريم. وينصف العلامة رودينسان حضارة المسلمين قائلا: «إن علوم أوروبا فيما تلى الحروب الصليبية ، والقرون الوسطى هى كلها علوم عربية الأصول إسلامية المصادر». ويؤكد العالم الفرنسى جوزيف كالميت أن المسلمين هم الذين قدموا الثقافة المثمرة للحضارة المعاصرة ، بينما كان غير المسلمين يتلقون هذه الثقافة العربية الإسلامية بكل فخرٍ واعتزاز. ويقول الشاعر الأمريكى الكبير واشنطن إيرفينج: «كانت أمية محمد إحدى دلائل معجزة النبوة عند هذا الرجل الأمين الصادق ، الذى بعثت به السماء لمهمة مقدسة ، وكان حريصاً لإيصالها بالحب ، بعد أن علمته السماء. كان يحارب من أجل العقيدة ، لا من أجل مصلحة شخصية». وهذا هو الزعيم الهندي المهاتما غاندي يقول عن النبي: 'أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر. لقد أصبحت مقتنعًا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته ، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود ، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه ، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته. هذه الصفات هي التي مهدت الطريق ، وتخطت المصاعب وليس السيف. بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي أسفًا لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة'. وهذا هو راما كريشنا راو يقول عن النبي: 'لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها ، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. فهناك محمد النبي ، ومحمد المحارب ، ومحمد رجل الأعمال ، ومحمد رجل السياسة ، ومحمد الخطيب ، ومحمد المصلح ، ومحمد ملاذ اليتامى ، ومحمد حامي العبيد ، ومحمد محرر النساء ، ومحمد القاضي ، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً'. وهذه هي ساروجنى ندو شاعرة الهند فتقول عن الإسلام: 'يعتبر الإسلام أول الأديان مناديًا ومطبقًا للديمقراطية ، وتبدأ هذه الديمقراطية في

المسجد خمس مرات في اليوم الواحد عندما ينادى للصلاة ويسجد القروي والملك جنب لجنب اعترافًا بأن الله أكبر. ما أدهشني هو هذه الوحدة غير القابلة للتقسيم والتي جعلت من كل رجل بشكل تلقائي أخًا للآخر'. وهذا هو المفكر الفرنسي لامارتين يقول عن النبي: 'إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة ، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات. فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانَيْهم. لكن هذا الرجل محمدًا (صلى الله عليه وسلم) لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط ، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط ، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة. لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر (من الله). كان طموح النبي (صلى الله عليه وسلم) موجهًا بالكلية إلى هدف واحد ، فلم يطمح إلى تكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك. حتى صلاة النبي الدائمة ومناجاته لربه ووفاته (صلى الله عليه وسلم) وانتصاره حتى بعد موته ، كل ذلك لا يدل على الغش والخداع بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي الطاقة والقوة لإرساء عقيدة ذات شقين: الإيمان بوحدانية الله ، والإيمان بمخالفته تعالى للحوادث. فالشق الأول يبين صفة الله (ألا وهي الوحدانية) ، بينما الآخر يوضح ما لا يتصف به الله تعالى (وهو المادية والمماثلة للحوادث). لتحقيق الأول كان لا بد من القضاء على الآلهة المدعاة من دون الله بالسيف ، أما الثاني فقد تطلّب ترسيخ العقيدة بالكلمة (بالحكمة والموعظة الحسنة). هذا هو محمد (صلى الله عليه وسلم) الفيلسوف ، الخطيب ، النبي ، المشرع ، المحارب ، قاهر الأهواء ، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة ، بلا أنصاب ولا أزلام. هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض ، وإمبراطورية روحانية واحدة. هذا هو محمد (صلى الله عليه وسلم). بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية ، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)؟ وهذا إدوار مونته يقول عن النبي: 'عرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق ، وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره ، وأشدهم حفاظًا على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل ، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم'. وأما برنارد شو فيقول عن النبي: 'إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد ، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات ، خالدًا خلود الأبد ، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا). إنّ رجال الدين في القرون الوسطى ، ونتيجةً للجهل أو التعصّب ، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً ، لقد كانوا يعتبرونه عدوًا للنصرانية ، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل ، فوجدته أعجوبةً خارقةً ، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًا للنصرانية ، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية ، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم ، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها'. وهذا هو السير موير يقول عن النبي: 'إن محمدًا نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه ، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف ، ولا يعرفه من جهله ، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد ، ذلك التاريخ الذي ترك محمدًا في طليعة الرسل ومفكري العالم'. وهذا هو سنرستن الآسوجي يقول عن النبي: 'إننا لم ننصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا ، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية ، مصرًا على مبدئه ، وما زال

يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين ، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ'. وأما المستر سنكس فيقول عن الرسول: 'ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة ، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر ، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة ، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد ، وبحياة بعد هذه الحياة'. 'إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت رقيًا كبيرًا جدًا في العالم ، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. ولقد توصل محمد ـ بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق ـ إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة'. وأما آن بيزيت فتقول عن النبي: 'من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس ، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل ، أحد رسل الله العظماء ، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس فإنني أشعر في كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربي العظيم. هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفيًا لها طيلة ستة وعشرين عامًا ثم عندما بلغ الخمسين من عمره ـ السن التي تخبو فيها شهوات الجسد ـ تزوج لإشباع رغباته وشهواته؟! ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص. فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سببًا إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية'. وأما مايكل هارت فيقول: 'إن اختياري محمدًا ، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ ، قد يدهش القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي. فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدؤوا رسالات عظيمة ، ولكنهم ماتوا دون إتمامها ، كالمسيح في النصرانية ، أو شاركهم فيها غيرهم ، أو سبقهم إليهم سواهم ، كموسى في اليهودية ، ولكن محمدًا هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية ، وتحددت أحكامها ، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته. ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة ، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضًا ، وحّد القبائل في شعب ، والشعوب في أمة ووضع لها كل أسس حياتها ، ورسم أمور دنياها ، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم. أيضًا في حياته ، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية ، وأتمها'. وأما تولستوي فيقول: 'يكفي محمدًا فخرًا أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة ، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم ، وأنّ شريعةَ محمدٍ ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة'. وهذا شبرك النمساوي يقول: 'إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها ، إذ إنّه رغم أُمّيته ، استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع ، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون ، إذا توصلنا إلى قمّته'. لا يسعني إلا أن أقول بعد أن عرضت لبعض أقوال الغرب عن رسولنا الكريم يكفي شريعة الإسلام فخرًا وفضلاً أن شهد الخصوم بنمائها واستمرارها ، واعتراف الأعداء بحيويتها وخلودها. وهذا هو آينشتاين ، أشهر عالم عرفه القرن العشرين قال وهو في بيته في نيويورك ، مخاطبا أحد الفلسطينيين واسمه أبو الفضل: لو سلكتم مع اليهود في هذا العصر مثلما فعل آخر الأنبياء وهو محمد ، والذي لو سلكتم مسلكه مع اليهود ، لأصبحوا في أيديكم ، بدلا من أن تكونوا في أيديهم. فالذي أعرفه أن النبي محمد استطاع أن يمتص كل سلوكياتهم الشاذة ، ضده وضد رسالته وبالحكمة التي عامل بها الناس جميعا ، فلم يستطيعوا أمام سلوكه الانساني. وفكره البسيط والعالمي في نفس الوقت إلا أن يرضخوا له فأصبحوا في يده حتى أن بعضهم آمن بمحمد ورسالته وانخرط في طريقه مؤمنا بكل ما يأتي به محمد. أعتقد أن محمد استطاع بعقلية واعية ، مدركة لما يقوم به اليهود أن يحقق هدفه ، في

ابعادهم عن النيل المباشر من الاسلام ، الذي مازال حتى الان هو القوة التي خلقت ليحل بها السلام. أعتقد لو أن محمد كان موجودا لما كانت هناك على أرضكم مشكلة ، فلماذا وانتم المحمديون لا تنهجون طريق رسولكم ، ربما تسطيعون حل هذه المشكلة(القضية الفلسطينية) التي ستزداد تعقيدا على مر الزمن. وأما هتلر الزعيم الألماني يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا الوحيد في هذا العالم الذي استحق اليهود أن يعذبوا على يديه ، استخفوا برسولهم موسى حتى ضاق بهم ، أمام أطماعهم وجشعهم ، وكان ضيق موسي يتحول الى بعد عنهم ، اعتقد ان الذي استطاع ان يتعامل مع اليهود ويكسبهم ويشل حركتهم في نفس الوقت هو رسول الإسلام محمد ، الذي فهم ما تدور به عقولهم وقلوبهم. لذا كان محمد حريصا منهم حريصا علىهم ليبلغ رسالته ، فاستقطبهم بطريقته التي لم ولن يصل إلى مرتبتها أحد. فالتعامل مع يهود مشكلة غير عادية. إنهم لا يستحقون الحياة. إلا أن محمد كان واسع الصدر يملك منطقا غير عادى ، تأكدنا منه لتعامله معهم بالود الذي لم يألفوه ، وبالقوة التي شهدوها. أعتقد لو أنه كان محمد في عصرنا هذا ، لما فعل ما فعلت مع يهود لكنهم لا يتسحقون إلا ما قمت به معهم. ومن ألمانيا يكرر الدكتور شوميس ما قرره كارليل: (يقول بعض الناس إن القرآن كلام محمد وهو حقاً محض افتراء ، فالقرآن كلام الله الموحى على لسان رسوله محمد ، فليس في استطاعة محمد ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء ، ويهدي الناس من الظلمات إلى النور). ثم يردف كلامه الأول بقوله رداً على المتعجبين من موقفه: (وربما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة. إني درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية والنظم المحكمة ، وتلك البلاغة التي لم أجد مثلها قط في حياتي. إن جملة واحدة منه تغني عن مؤلفات. هذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد عن ربه). وسميث يقول: لا يجب أن نتصور أبدا أن الإسلام الحنيف دين الإرهاب ، أو أن المسلمين إرهابيون. إنه دين السلام ، بل ودين إكرام الإنسان وخاصة المرأة. وقد حقق من الكرامة لهذا الإنسان وللمرأة على وجه الخصوص ما لم يحققه أي دين آخر من يهودية ظالمة أو نصرانية حائدة. وأخيرا هذا هو جون نوس يقول: حقا إن بساطة الإسلام ووضوحه كان الدافع الحقيقى لاعتناق هذي الملايين له. ولم يثقل العقول بحشد هائل من الأسفار المقدسة المبهمة ولا العقائد الغامضة)هـ .إنني أعلنها شعرا لكل المستشرقين والفلاسفة الأحياء طبعا من غير أهل ملتنا ويمتدحونها: أسلموا إن كنتم صادقين! والآن لنقرأ القصيدة التي أقول فيها:)

يُحَيِّرنـــــي اليـــــوم أهـــــل الريَـــــبْ ... فتعســـــا لأهـــــل الريـــــا والكـــــذبْ

يُغطـــــــون بالمـــــــدح أهـــــــواءهم ... ففـــــي كـــــل عـــــام مئـــــاتُ الكتـــــب

ولا يَرعـــــون لمَـــــا قـــــد حـــــوتْ ... كتابـــــــــــاتُهم مـــــــــــن رؤىً أو أدب

يـــــرَون الحقـــــائقَ مـــــلء الـــــدنا ... وللحـــــق - رغـــــم الطغـــــاة - الغلـــــب

وكـــــلٌ لـــــه - فـــــي الـــــوغى - حربـــــة ... كفـــــارس حـــــق كمِـــــيٍّ ضَـــــرِب

يَـــــذودون عـــــن ديـــــن رب الســـــما ... وكـــــــلٌ بتضـــــــليله يختضـــــــب

ويثبـــــتُ للنـــــاس مـــــا يـــــدّعى ... وإنْ حصـــــحص الحـــــق ألقـــــى الحُجُـــــب

يخـــــطّ المقـــــالات يُثنـــــي علـــــى ... هُـــــدىً لـــــيس - قـــــط - لـــــه ينتســـــب

ويثنـــي علـــى الحـــق فـــي همّـــة ... ولـــــيس يُطبـــــق أو يقتـــــرب

بضـــاعتُه المـــدحُ فـــي عـــالم ... عـــن الحـــق أقســـم أن يغتـــرب

ألا أيهـــا المـــادحون كفـــى ... علـــيكم بـــأن تفعلـــوا مـــا يجـــب

وشـــكرا لإطـــرائكم دينننـــا ... علـــى أنـــه قـــد أثـــار الرِّيـــب

ولـــو قـــد صـــدقتكم إذن أســـلموا ... لقـــد يُصـــبح الصـــدق أرجـــى ســـبب

شـــهدتُم بحـــق ، لـــذا آمنـــوا ... لتثمـــر أمـــداحُكم والخُطـــب

عســـى الله أن تُعملـــوا فكـــركم ... فتـــركُ الأباطيـــل أغلـــى القُـــرَب

وتقـــوى المليـــك دواءُ الهـــوى ... وبالســـلم تـــذهب كـــل الكُـــرب

وربـــي النصـــير لمـــن آمنـــوا ... فيـــا ســـعد مـــن عنـــده يحتســـب

ودينـــي يَجُـــبُّ الـــذي قبلـــه ... ويمحـــو الأســـى والضـــنا والنـــوب

ففـــيم التـــردد يـــا قومنـــا ... وهـــل يُكتفـــى بالثنـــا عـــن كثـــب؟؟

فإمـــا اتبـــاعٌ يَـــزين الثنـــا ... وإمـــا محايـــدةٌ تُســـتحَب

القصيدة المحمدية

(إنني أكتب (القصيدة المحمدية) لأهديها أولا للنبي العظيم محمد - صلى الله عليه وسلم . وفكرتها مقتبسة من الشاعر البوصيري (صاحب البردة). وهي بمثابة المعارضة الشعرية له. إذ إن أحد طلابي وهو حذيفة أشرف من أهل ليبيا يدرس في مدرسة أم القرى الخاصة بأم القيوين بدولة الإمارات العربية المتحدة ، كان قد أطلعني على (القصيدة المحمدية البوصيرية). وكان الفتى الذي هو في الصف السابع قد أنكر ما في هذه القصيدة البوصيرية من الغلو في النبي - صلى الله عليه وسلم – . والأصل أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كره من يغلو في إطرائه ، ونهى عن ذلك إذ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، وإنما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسوله). وأعلن ذلك من يوم بعثته إلى قيام الساعة التي هو أول أشراطها وعلاماتها!! قَالَ ابْنُ الجوزيِّ: بَقِيَ (صلى الله عليه وسلم) ثَلَاثَ سِنِينَ يَتسَتَّر بالدَّعْوةِ ، ثُمَّ نزل عَليه: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ). فَأعلنَ الدُّعاءَ. فَلَمَّا نزَل قولُه تعالىَ: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. خَرَجَ رَسُول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى صَعِدَ الصَّفا ، فَهتفَ: "يَا صَبَاحَاهُ" فَقَالُوا: مَنْ هذا الَّذي يهتِفُ؟ قَالوا: مُحمَّد! فاجْتمعُوا إليه فقال: "يَا بَنِي فُلانٍ! يَا بَنِي فُلانٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! يَا بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ" فَاجْتمعُوا إليه فَقال: "أَرَأَيْتُم لَوْ أَخبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟" قَالوا: ما جرَّبْنا عَليك كَذِبًا. قال: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ". فَقَالَ عمُّه أبُو لَهب: تَبًّا لك! أما جَمَعْتَنَا إِلَّا لهذا؟! ثُمَّ قَامَ ، فنزَل قولُه تَعالى:{ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} إلى آخرِ السُّورَةِ. متفقٌ عليْهِ. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن بعثته دليل على قرب الساعة ، وأنه نبي الساعة ، ففي الحديث عن سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير بأصبعيه فيمدهما). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال: وضم السبابة والوسطى). وعن قيس بن أبي حازم عن أبي جبيرة مرفوعاً (بعثت في نسم الساعة). فأول أشراط الساعة بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهو النبي الأخير فلا يليه نبي آخر، وإنما تليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى ، وليس بينهما إصبع آخر، أو كما تفضل إحداهما الأخرى ، ويدل على ذلك رواية الترمذي (بعثت أنا والساعة كهاتين – وأشار أبو داود بالسبابة والوسطى – فما فضل إحداهما على الأخرى). وفي رواية مسلم: قال شعبة: وسمعت قتادة يقول: (في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة. قال القرطبي: (أولها النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه نبي آخر الزمان ، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي. قال تعالى: مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). وظل أتباعه كذلك من بعثته إلى اليوم! والأمر هكذا إلى قيام الساعة! وطلب مني حذيفة أن أرد على البوصيري. فقلتت: الشعر ملكة وتجربة وشعور وإحساس يا بُني. فقال: ربما أنت تقول ذلك لأنك لم تقرأها أو تسمع بها ، فدعني أسمعكها ، وعندما قام (حذيفة) بقراءة الأبيات البوصيرية المخالفة للسنة وأورد منها:

محمـــــدٌ رُويَـــــتْ بـــــالنور طينتـــــه محمـــــد لـــــم يـــــزل نـــــورا مـــــن القِـــــدم

محمـــــد ضـــــاحكٌ للضـــــيف مكرمـــــة محمـــــد مصـــــدر الإنعـــــام والحكـــــم

محمـــــد زينـــــة الـــــدنيا وبهجتهـــــا محمـــــد كاشـــــف الغمـــــات والظلـــــم

فلما استمعت إلى هذه الأبيات التي جعل البوصيري فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – نوراً من القدم وأن طينته مروية بالنور ، وأنه مصدر الإنعام والحكم ، وأنه زينة الدنيا وبهجتها ، وأنه كاشف الغمات والظلم ،

تلك الأوصاف التي لو كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حياً لأنكرها على البوصيري ، ولربما حثا في وجهه التراب!! فقمتُ بإعداد المعارضة وجاعلا إياها فى ستين بيتا. على أن أبيات البوصيري لم تبلغ العشرين. وذلك إجلالاً لمقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ، ثم استجابة لطلب حذيفة ، إذ إنه صاحب الفكرة ابتداء فأنشدت من شعري مصححاً للبوصيري معترفاً له بالفضل:)

محمـــــدٌ صَـــــنعة المهـــــيمن الحكَـــــم ... محمـــــدٌ مِنحـــــة المليـــــك ذي الـــــنعم

محمـــــد رحمـــــة للعـــــالمين أتـــــتْ ... محمـــــد أفضـــــلُ الأعـــــراب والعَجـــــم

محمـــــد أعظـــــم الرجـــــال مِـــــن مُضـــــر ... محمـــــد خيـــــر مـــــن ســـــعى علـــــى قـــــدم

محمـــــد فـــــاتحٌ باســـــم الإلـــــه قَـــــرىً ... محمـــــد مـــــا غـــــزا كـــــلا لســـــفك دم

محمـــــد كـــــان ـ فـــــي الأخـــــلاق ـ مدرســـــة ... محمـــــد قلبُـــــه قـــــد فـــــاض بالسّـــــلم

محمـــــد صـــــاحب الرشـــــاد جامعـــــه ... محمـــــد تـــــاجُ رسْـــــل الله كلهـــــم

محمـــــد صـــــادقُ الأقـــــوال محســـــنُها ... محمـــــد مَـــــن يَحُـــــز أقوالـــــه يَهـــــم

محمـــــد طيّـــــب الأفعـــــال متقنهـــــا ... محمـــــد لـــــيس ـ فـــــي التقـــــوى ـ بمـــــتهم

محمـــــد لـــــم يـــــزل يُزكِـــــي مدينتـــــه ... محمـــــد بيتـــــه والقبـــــر فـــــي إضـــــم

محمـــــد زاننـــــا بسُـــــنة عظمـــــتْ ... محمـــــد ـ فـــــي الـــــورى ـ مستشـــــرفُ العِظـــــم

محمـــــد لـــــم يـــــزل فـــــي الكـــــون بـــــدرَ دُجـــــىً ... محمـــــد شـــــرعُه المِفضـــــال ذو حِكـــــم

محمـــــد معـــــدنٌ طابـــــت ســـــريرته ... محمـــــد مـــــا لـــــه ـ فـــــي العـــــالمين ـ ســـــمي

محمـــــد دينُـــــه نـــــورٌ لمتبـــــع ... محمـــــد نهجُـــــه المنـــــارُ فـــــي الظلـــــم

محمـــــد مرســـــلٌ يعتـــــز تابعُـــــه ... محمـــــد نعمـــــة مِـــــن بـــــارئ النســـــم

محمـــــد ســـــيدُ الســـــادات قِمـــــتهم ... محمـــــد قـــــدره فـــــي ذروة القمـــــم

محمـــــد خصـــــه بالنصـــــر خالقـــــه ... محمـــــد ـ رغـــــم بـــــأس الكيـــــد ـ لـــــم يُضـــــم

محمـــــد رضـــــيَ الإســـــلامَ ، بلّغـــــه ... محمـــــد خيـــــر مـــــن دعـــــا الـــــورى بفـــــم

محمـــــد صـــــفوة الـــــرحمن أرشـــــدنا ... محمـــــد أخـــــرج الـــــدنيا مـــــن العـــــدم

محمـــــــد أنبيـــــــاءُ الله تكبِـــــــره ... محمـــد قـــد ســـمى فـــي العـــز والكـــرم

محمـــــد فـــــاق بالأمّيّـــــة العُلمـــــا ... محمـــــد عِلمـــــه فـــــي الخلـــــق ذو شـــــمم

محمـــــد حـــــاز فصـــــل القـــــول أجمعِـــــه ... محمـــــد قـــــد نـــــأى عـــــن ظلـــــة الـــــتهم

محمـــــد خـــــاتمٌ للأنبيـــــاء سَـــــوا ... محمـــــد - بـــــين رسْـــــل الله - كـــــالعلم

محمـــــد قـــــد أتـــــى بالـــــذكر معجـــــزة ... محمـــــد هديُـــــه القـــــرآن ذو الشـــــيم

محمـــــد ذنبـــــه الغفـــــار أذهبَـــــه ... محمـــــد خـــــصّ فـــــى القـــــرآن بـــــ (اســـــتقم)

محمـــــد شـــــافعٌ مُشـــــفعٌ أبـــــدا ... محمـــــد شـــــافع للبـــــر ذو النـــــدم

محمـــــد دعـــــوة مـــــن الخليـــــل لنـــــا ... محمـــــد الحـــــق بُشـــــرى كـــــل ملتـــــزم

محمـــــد بـــــالنبي والرســـــول دعِـــــي ... محمـــــد طهّـــــر الـــــدنيا مـــــن الـــــرّمم

محمـــــد غيـــــرُه نبـــــي قريتـــــه ... محمـــــد مرســـــلٌ لأجمـــــع الأمـــــم

محمـــــد أيّـــــد المـــــولى نبوتـــــه ... محمـــــد شـــــرعُه يمحـــــو دُجـــــى الظلـــــم

محمـــــد خيلـــــه بالرعـــــب قـــــد نصـــــرتْ ... محمـــــد قولـــــه جوامـــــعُ الكلـــــم

محمـــــد جُـــــوده - فـــــي النـــــاس - منتشـــــرٌ ... محمـــــد جاءنـــــا بـــــالمنهج اللقـــــم

محمـــــد حطـــــم الأوثـــــان قاطبـــــة ... محمـــــد لـــــم يَـــــذر فـــــي الأرض مِـــــن صـــــنم

محمـــــد ســـــحق الأعـــــداء ، جنـــــدلهم ... محمـــــد لـــــم يكـــــن - كـــــلا - بمنهـــــزم

محمـــــد قـــــد أقـــــام الـــــدين محتســـــبا ... محمـــــد قـــــد هـــــدى للخيـــــر والقـــــيم

محمـــــد يســـــتجيب الله دعوتـــــه ... محمـــــد هديُـــــه يحمـــــي عُـــــرى الحُـــــرم

محمـــــد كـــــان للتقـــــاة مَرحمـــــة ... محمـــــد كـــــان للأعـــــداء كـــــالحُمم

محمـــــد كـــــان لمّاحـــــا بفطرتـــــه ... محمـــــد فـــــاق فهـــــم الحـــــاذق الفهـــــم

محمـــــد جعـــــل الرّعـــــاء كوكبـــــة ... محمـــــد صـــــيّر العُتـــــاة كالخـــــدم

محمـــد صـــحبُه فـــي الكـــون أنجمُـــه محمـــــد جعـــــل العـــــادين كـــــالغنم

محمـــد تخـــذ التوحيـــد منهجـــه محمـــد لـــم يكـــن حاشـــا بمجتـــرم

محمـــد مخلـــص للصـــحب مُكـــرمُهم محمـــد مهّـــد الســـبيل للهمـــم

محمـــد ســـطعتْ نـــورا رســـالته محمـــد قـــد قضـــى علـــى لظـــى القُصُـــم

محمـــد فـــي الـــورى ذكـــراه يانعـــة محمـــد عـــز فـــي أزواجـــه العُصُـــم

محمـــد لـــم يُخـــادعْ مَـــن يُخادعُـــه محمـــد لـــم يكـــن يميـــل للجُـــرُم

محمـــد كـــان للأبـــرار قـــدوتهم محمـــد أســـوة فـــي الخيـــر والـــرحُم

محمـــد لـــم يكـــن يـــدعو لمخبثـــةٍ محمـــد قـــد دعـــا لأطهَـــر الـــنظم

محمـــد أنـــذر الـــدنيا وبشّـــرها محمـــد حـــذر الصـــرعى خطـــى إرم

محمـــد أشـــرقتْ خيـــرا نبوتـــه محمـــد عِلمُـــه أردى لظـــى الســـخم

محمـــد أعلـــن التقـــوى شـــريعته محمـــد قـــد تـــلا القـــرآنَ كـــالنغم

محمـــد مـــلأ الأصـــقاع مَعدلـــة محمـــد قـــد ســـعى للغيـــر بالـــذمم

محمـــد لـــم يخـــن عهـــدا تعهـــده محمـــد مـــا انتـــوى شـــيئا مـــن اللمـــم

محمـــد نحـــن نفديـــهِ بأنفســـنا محمـــد نحـــن نفـــدي جاهـــه بـــدم

محمـــد نحـــن خُـــدامٌ لسُـــنته محمـــد نصـــرُه قـــد خُـــط بـــالقلم

محمـــد ربـــه كفـــاه مَـــن ســـخروا محمـــد ربـــه يُملـــي لمنـــتقم

محمـــد ربـــه أعـــز ســـنته محمـــد ربـــه أوحـــى لـــه: (اعتصـــم)

محمـــد ربـــه أجـــل ســـيرته محمـــد ربـــه الجبـــار ذو الـــنقم

إنا كفيناك المستهزئين

(إن أغلب أعداء هذه الأمة من داخلها من الأئمة المضلين! قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللهَ زَوَى لي الأرضَ ، فرأيتُ مشارقهَا ومَغارِبَها ، وإن مُلكَ أمَّتِي سيبلغ ما زُوِي مِنْهَا ، وإنِّي أعْطِيتُ الكنزَين الأحْمَرَ والأبيضَ ، وإني سألتُ ربي أن لا يُهْلِكُوا بِسَنَةٍ بِعَامَةٍ ، ولاَ يُسَلِّطَ عليهم عدوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَستَبِيح بَيْضَتَهُمْ ، وإنَّ رَبي عَزَّ وَجَلَّ قال: يَا محمدُ إني إذا قضيتُ قِضاءَ فإنَّه لا يُرَد ، وإني أعْطَيْتُكَ لأمتك أنْ لاَ أُهْلِكَهُم بِسنة عَامة ، ولا أسَلِّطَ عليهمْ عدواً من سِوَى أنفسِهم فَيَستبيحَ بَيْضَتَهُمْ ، ولو اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقطَارِهَا ، أَو قال مَنْ بِأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً ، ويَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وإنَّما أَخَاف عَلى أمتِي الأئمة المُضِلِّينَ ، وإذا وُضِعَ في أمتي السيفُ لَم يَرْفَعْ عنهم إلى يَوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تَلْحَقَ قبائلُ من أمتي بالمشركين ، وحتى تَعْبُد قبائل من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلٌّ يزعمُ أنَّه نَبِي ، وأَنا خاتمُ النَّبِيِّينَ لا نَبِيّ بَعْدِي ، ولا تَزَال طائفة من أمتي ظاهرين على الحَق لا يضرهم من خالفهم ، حتى ياتي أمر الله عَزَّ وَجَلّ). رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي ، عن أبي أسماء عمرو بن مزيد ، عن ثوبان بن محمد بنحوه ، وقال الترمذي حسن صحيح. وإنه عندما عاد (الأعمى) من تمثيلية (السوربون) في باريس ، احتفل به علية القوم في الجامع الأزهر. ووقف الخطيب في خطبة الجمعة يشيد به وبرأس القوم فقال: (وأقسم غير حانث أن الملك ما عبس وما تولى أن جاءه الأعمى) ، موازنا بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم – وعبد الله بن مكتوم ـ رضى الله عنه – وبين رأس القوم وعميله! وسورة (عبس) فيها قصة ابن أم مكتوم كما نعلم. فلما صلى الناس ، قام الشيخ (محمد شاكر) ـ رحمة الله عليه – في الناس خطيبا فقال: (أيها الملك ، أيها الناس: أعيدوا صلاتكم ، فإن الإمام الخطيب قد كفر ، لأنه عرّض بجاه وجناب الرسول – صلى الله عليه وسلم ـ.) ، فأعاد الملك والناس صلاتهم. ويحكي الشيخ (محمود محمد شاكر) عن أبيه أنه حدثه (والعهدة عليه في الرواية) ، ويورد الابن عن أبيه أنه أي الأب قد رأى ذلك الخطيب المرتزق وهو يتسول من الناس ويحمل نعليه. وذلك بعد أن كان أفقه فقهاء عصره وأعلمهم بالخطابة فلقد كان أخطب الخطباء. وأما محمد شاكر يومها فقد كان قاضي القضاة الشرعيين في مصر. إن النص القرآني القاطع (إنا كفيناك المستهزئين) والذي عنونا به لهذه القصيدة ليدل على أن كفاية الله لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ المستهزئين ، إنما تكون على سبيل الإطلاق أي في حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ جميع المستهزئين ، وبعد مماته وعلى مدار التاريخ. وخاصة في عصرنا هذا ، والذي أنا شاهد على كل ما يدور فيه من الهجمات الشرسة الضارية على الإسلام والقرآن والنبي والصحابة والقيم والأخلاق والمُثل والمناقب والفضائل. إن هذه الهجمة سيتولى الرد عليها وكبت أهلها وإلحاق الهزائم بهم ، الله رب العالمين تبارك وتعالى ، الذي له الخلق والأمر. نعم الخلق المستهزئون خلقه ، والأمر – ومن الأمر أمر الانتقام منهم – أمره: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين). وإنّ من محبّة الله جلّ وعلا محبّةَ رسوله – صلى الله عليه وسلم ـ ، قال ابن تيمية: "فإنّ الرسولَ – صلى الله عليه وسلم ـ إنما يُحَبّ لأجل الله ويطاع لأجل الله ويُتَبَّع لأجل الله ، كما قال جلّ وعلا: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ. فمحبّةُ الله جلّ وعلا لا تنفكّ عن محبّة رسولنا محمّد صلى الله عليه وسلم ـ ، في صحيحِ البخاريّ عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: (ثلاثٌ من كُنّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان) ، ومنها: (أن يكونَ الله ورسولُه أحبَّ إليه مما

سواهما). وحينئذ فمحبّةُ سيِّد الخلق وأفضلِ البشر وإمامِ الرّسُل أصلٌ عظيم من أصولِ الدين وقاعِدَة مهمّة من قواعِدِ الإيمان ، كيف وقد قال ربُّنا جلّ وعلا: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، قال العلماء: وهذه الأولويّةُ تتضمَّن أن يكونَ الرسول أحبَّ إلى العبدِ من نفسِه ، وأن لا يكونَ للعبد حكمٌ على نفسه أصلاً ، بل الحكمُ لله وللرسّول وهديِه وشَرعه وسنّته. في الصحيحين من حديث أنسٍ رضي الله عنه قال: (لا يؤمِن أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. ألا إن محبّةُ سيّدنا محمّد عاقبتُها خيرٌ عظيم وفضل عميم ونعيم مُقيم ، فمن أحبَّ رسولَ الله مؤمنًا بالله عزّ وجلّ موحِّدًا محقِّقًا له التوحيدَ كان مع رسولِ الله في جنّاتِ النعيم برحمةٍ من الله وفضلٍ وإحسان. عند البخاريّ أنّ رجلاً قال للنبيِّ: يا رسولَ الله ، متى الساعة؟ قال: (وماذا أعددتَ لها؟) قال: ما أعددتُ لها من كثيرِ صلاةٍ وصوم وصدقة أي: ما زِدتُ على الواجباتِ من نوافل ، ثم قال: ولكني أحبُّ الله ورسولَه ، فقال النبيّ: (أنت مع من أحببت)، قال أنس رضي الله عنه وهو الصحابي الجليل: فأنا أحِبّ النبيَّ وأبا بكر وعُمر وأرجو أن أكونَ معهم بحُبِّي إيّاهم وإن لم أعمَل بمثلِ أعمالهم. يقول الحسن البصري رضي الله عنه في فهم هذا الحديث: "فمن أحبَّ قومًا اتَّبع آثارَهم ، ولن تلحقَ بالأبرار حتى تتّبِع آثارَهم ، وتأخذ بهديهم ، وتقتدي بسنتهم ، وتصبح وتمسي وأنت على منهجهم ، حريصًا أن تكونَ منهم فتسلك سبيلَهم ، وتأخذ طريقَهم ، وإن كنت مقصِّرًا في العمل". وإن محبةُ رسول الله تقتضي تعظيمَ النبيّ وتوقيرَه والأدَبَ معه وفقَ المأذونِ وحسبَ المشروع في كتابِ الله جلّ وعلا وسنّةِ رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام. تعظيمٌ مشروعٌ يقتضي التعظيمَ بالقلبِ باعتقادِ كونِه رسولاً رسولاً مصطفىً مخصوصًا بأعلى المقدار وأرفعِ الأذكار دونَ غلوٍّ أو جفاء ، وبدون وقوعٍ في محذورٍ. تعظيمٌ باللسان وذلك بالثناءِ عليه بما هو أهلُه وبأفضلِ ما يوصَف به خيرُ البشر، وحينئذ فالواجبُ البُعد والحذَر في مقام النبوّة من الجفاءِ ، كترك الصلاة عليه لَفظًا وخطًّا ، أو الاستهانة بهديِه وسنّته ، أو قلّة المبالاةِ بها ، أو إهمال مطالعةِ سيرتِه ومذاكرةِ هديه. كان محمد بن المنكَدِر وهو من أعلامِ التابعين ، إذا سئل عن حديثٍ من أحاديثِ رسول الله بَكَى حتى يرحَمه الجالسون إجلالاً وتوقيرًا لرسولِ الله! قال ابن العربي: "حُرمةُ النبيِّ ميتًا كحُرمتِه حيًّا ، وكلامه المأثورُ بعد موته في الرِّفعة مثل كلامِه المسموع في لفظه ، فإذا قُرِئ كلامُه وجب على كلّ حاضرٍ أن لا يرفعَ صوتَه عليه ، ولا يعرض عنه. إلى أن قال: وله مِنَ الحرمة مثلُ ما للقرآنِ إلاَّ معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه". فواجبُ المسلم اختيارُ أحسنِ الألفاظ وأهذبها وأرقِّ المعاني وألطفِها في الحديث عنه ، وتجنُّب كلِّ ما فيه جفاءٌ أو إساءَةُ أدبٍ مع مقامه. فأين (الأعمى) وأتباعه من هذا الكلام؟ وإن كتابات الرجل شاهدة! أما آل شاكر فيستحقون هذه القصيدة المتواضعة! وذلك مني احتراما لمقام هذه العائلة المباركة ، ولجهودهمُ الميمونة في نصرة الإسلام والمسلمين. فكم كتبوا ، وكم نقحوا ، وكم دافعوا ، وكم حققوا ، وكم دققوا. فإذا بالعلم المصفى ، الخالي من الشبهات والشهوات ، والمصفى من الأقوال الشاذة والأحاديث الموضوعة والباطلة التي لا تصح عن النبي – صلى الله عليه وسلم -. وهي دعوة مني للشعراء والأدباء من المؤمنين الموحدين أن ينصروا آل شاكر بقصائدهم. وألا يتركوهم هكذا فريسة سائغة لكل من هب ودب من المتحذلقين والمستشرقين!)

رجّـــعْ نشـــيدك فـــي القطيـــع الشـــاردِ وامزجـــــه بـــــاللحن الرطيـــــب الخالـــــدِ

واجهـــر بصـــوتٍ لـــم يُهـــادن لحظـــة وارو القصـــــــيدة بـــــــالأداء الصـــــــامد

لـــم تتخـــذ لغـــة تجامـــل مـــن طغـــى ... فاصـــفع بكـــل الحـــق صـــولة حاقـــد

نافحـــتَ وحـــدك رغـــم بـــأس مَـــن اعتـــدى ... فـــرآك كـــل النـــاس أفضـــل ذائـــد

وفجَـــرْت يَنبـــوع الحقيقـــة صـــائلا ... ولـــذا انتصـــرت علـــى الســـفيه الحاقـــد

لـــم تخـــش بـــأس أولـــي العلـــوّ وحـــزبهم ... إذ أنـــت عبـــدٌ للمليـــك الواحـــد

والله وفقهـــم لطاعـــة مـــا تـــرى ... ســـبحان ربـــك مِـــن قـــدير ماجـــد

جبَـــلَ النفـــوس علـــى الإطاعـــة والهـــوى ... شـــتان بـــين مُخـــذل ومجاهـــد!!

مـــنح العـــزائم: تلـــك تعبـــد ربهـــا ... وعزيمـــة تحيـــا بفقـــهٍ حائـــد

لمّـــا صـــدقتَ مـــع المليـــك بـــك اهتـــدوا ... لـــم يســـتجب قـــوم لمثـــل الراشـــد

وعلـــى ســـبيلك ســـار شـــبلك (أحمـــد) ... إذ إنـــه - فـــي العلـــم - أصـــدق رائـــد

وأخـــوه (محمـــود) توشـــح بالهُـــدى ... فليـــرحم الـــرحمنُ أكـــرم والـــد

إنـــي لأحســـبكم طليعـــة جيلنـــا ... والعلـــم فـــي الأســـفار تطبـــع شـــاهدي

وعلـــى الإلـــه الحـــق لســـتُ مزكيـــا ... أحـــدا ، وهـــذا ســـمتُ كـــل قصـــائدي

يـــا آل شـــاكر ، يـــا مصـــابيح الـــدجى ... يـــا مـــن قصـــمتم كيـــد كـــل معانـــد

يـــا مـــن أبنـــتم مِـــن حـــديث المصـــطفى ... وكـــذاك فصّـــلتم بهـــيج عقائـــد

يـــا مـــن كتـــاب الله بـــارك ســـعيَكم! ... فـــي (عمـــدة التفســـير) خيـــرُ فرائـــد

يـــا آل شـــاكر ، حـــبكم قربـــى إلـــى ... رب الخلائـــق ذي الجـــلال الواجـــد

وعلـــيّ هـــذا الحـــب ديْـــنٌ عاجـــلٌ ... ووفـــاؤه بالشـــعر يَكبـــت حاســـدي

أنـــا لســـت أملـــك غيـــر شـــعري عُـــدة ... هـــذي القصـــائد صـــحبتي وخرائـــدي

فتقبلـــوا منـــي القـــريض مُضـــمّخاً ... بالياســـمين علـــى شـــهي موائـــدي

عفوا رسول الله

(قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : (من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار). وأسأل: (فكيف بمن ذب عن عرض النبي – صلى الله عليه وسلم - نفسه؟). لقد نشرت صحيفة (يولاندز بوسطن وهي من أوسع الصحف انتشارا في الدنمارك 12رسما كاريكاتيريا للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم - أقل ما توصف به أنها بذيئة ومنحطة إلى أبعد الحدود. منها ما تصور رسول الله وهو يلبس عمامة مليئة بالقنابل والصواريخ ، وتصوره وهو يصلي في أوضاع مهينة للغاية. ولقد تم نشر هذه الصور علنا على مدار عدة أسابيع وبمعرفة من علية القوم في الدانمارك ، وبتأييد منهم. ومع الرسوم قد نشرت الصحيفة تعليقا لرئيس تحريرها ، عبر فيها عن دهشته واستنكاره للقداسة التي يحيط بها المسلمون نبيهم ، الأمر الذي اعتبره ضربا عن الهراء الكامن وراء جنون العظمة ، ودعا الرجل في تعليقه إلى ممارسة الجرأة في كسر ذلك (التابو) ، وذلك عن طريق فضح ما سماه (التاريخ المضلل لنبي الإسلام) ، وتقديمه إلى الرأي العام في صورته الحقيقية التي عبرت عنها الرسوم المنشورة تلك. ولقد كان لنشر الصور الكاريكاتيرية وقع الصاعقة على المسلمين في الدنمرك. كما كان له نفس الصدى في أوساط ممثلي الدول الأخرى في عاصمة الدنمارك (كوبنهاجن) ، إذ عقد 11 دبلوماسيا منهم اجتماعا بحثوا فيه الأمر ، وقرروا مطالبة الصحيفة بالاعتذار للمسلمين عن إهانة نبيهم. ولكن رئيس تحرير الجريدة المذكور رفض الاعتذار. فطلبوا مقابلة رئيس الوزراء الدنماركي لإبلاغه باحتجاجهم على نشر الصور ، فرفض مقابلتهم ، وأبلغوا من مكتبه بأن الأمر يتعلق بحرية التعبير التي لا تتدخل فيها الحكومة ، وقيل لهم بوسعكم اللجوء إلى القضاء إذا أردتم. وكذلك تم رفض كل طلبات السفراء العرب الذين تقدموا بها لأجل هذا الأمر. وتسعى الدنمارك حاليا إلى إنتاج فيلم سينمائي يحمل تهجما وقحا وإساءة بالغة للنبي - محمد -. إنها ليست أول مرة ، كما أنها لن تكون الأخيرة. فلقد تعددت المحاولات منذ فجر التاريخ على هذا الدين العظيم الإسلام. وتعددت محاولات أخرى على النبي الكريم. وفي كل مرة يبوء هؤلاء المتخرصون بالهزيمة تلو الهزيمة. (ولاهم يتوبون ولاهم يذكرون). وكنت قد أحجمت عن الإدلاء بدلوي في هذه الملحمة التي يشنها المسلون الحنفاء ضد الكفار المستهزئين في شتى بقاع الأرض ، إيمانا مني بأن مقام النبي – صلى الله عليه وسلم - أرفع وأطهر من تخرصات المتخرصين وانتهاك المبطلين وتقوّل المتقولين وتطاول المتطاولين. وسُئلت غيرَ مرة: ألم تكتب في هذا الحدث شيئا؟ ألست تحب النبي – صلى الله عليه وسلم -؟ فشرحت للسائلين وجهة نظري. وأوضحت بأنني اكتفيت بقصيدة (المقاطعة) تلك التي حولت فيها القصيدة النبطية الإماراتية إلى لغة عربية فصحى. وأنشدها أحد طلابي في المرسة! ولكنهم فيما بدا لي لم يقتنعوا. وأخذوا يقولون في جملة الإلحاحات: (ما قيمة الشعر إن لم ينافح عن النبي – صلى الله عليه وسلم -؟ ألا تحب أن تكون لرسول الله اليوم مثل حسان بن ثابت بالأمس؟ فرُحت أنتصر للرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذه المعلقة التي أعتذر فيها له ، عن هذا الحدث الجلل الذي انفعل له المسلمون الموحدون الحنفاء في كل الأرض ، ليس ذلك فقط ، بل راحوا يقاطعون بضائع الدنمارك. وأحب أن أقول لهؤلاء الخائضين في عرضه - صلى الله عليه وسلم - ، من الضالين: إن الله تعالى قد زكى نبيه ، وهذا كافٍ وقاطعٌ في مسألة الفصل بيننا نحن أهل التوحيد وبينكم أنتم يا أهل الضلال. زكاه ربه في رجاحة عقله فقال: (ما ضل صاحبكم وما غوى) ، وزكاه في بصره الشريف الطاهر فقال: (ما زاغ البصر وما طغى) ، وزكاه في صدره فقال: (ألم نشرح لك صدرك؟) ، وزكاه في ذِكره العطر فقال: (ورفعنا لك ذكرك) ، وزكاه في طهره الشريف فقال: (ووضعنا عنك وزرك) ،

وزكاه في علمه الرباني فقال: (علمه شديد القوى) ، وزكاه في حِلمه الذي لا حدود لتصوره فقال: (بالمؤمنين رؤف رحيم) ، وزكاه كله فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم). ناهيك ناهيك عن مدحه وكذلك تزكيته من قبلُ في التوراة والإنجيل. وإذن فنبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس في حاجة قط لتزكية أحد. إنه الطهر كله. وعلى كل حاقدٍ كارهٍ له ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحدد ما هى أغراضه في النيل والتنقص المتعمد القبيح البغيض المَقيت للنبي ـ صلوات الله عليه وتسليماته؟ إننا جميعا نفدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ بكل أرواحنا وأنفسنا وأقلامنا وندافع عنه ما حيينا ، ونرد عنه هذه الهجمة الشرسة في الأرض اليوم ، ونحذر أهلها من سوء العاقبة التي سوف تلحقهم قريبا إن شاء الله ، إن لم يقلعوا عن الذي يقترفون من الجُرم العظيم. إنه لون من ألوان الدجل الممقوت المكشوف ، ذلك الدجل الذي يُخيل لأصحابه أنهم يمكن أن يطفئوا الشمس بدجلهم! ويصف أستاذنا صالح بن حميد الدجل والدجاجلة بقوله نصيا: (إن الدجل داء من الأدواء القديمة ، ومشكلة من مشكلات العصر حديثًا ، وإنك لتعجب ممن رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ـ صلى الله عليه وآله سلم ـ نبيًّا ورسولا. تعجب ممن عرف ربه وعرف دين الحق وصح إيمانه وصدق توكله وتحقق توحيده ، كما تعجب من عصرٍ يوصف بالتقدم العلمي والعلم التجريبي ـ التقدم العلمي والتقني في الأدوية والعلاج والوسائل ـ ومع هذا كله يسود هذا الداء وينتشر هذا البلاء ويعم هذا الخطر. خطر يهدد المجتمع وعامل من عوامل تفكك الأسر وهدم العلاقات الاجتماعية وتقطيع أواصر القربى وإحلال الحق محل المحبة والخوف مكان الطمأنينة. داء يزرع الاضطراب وينزع الثقة ، بل إنه صورة من صور ضعف العقول ونقص التفكير. ناهيكم عن ضعف الديانة وخلل العقيدة. داء يمارسه الفسقة والأراذل ولا يرضاه الصادقون وأهل التقى ، إن نفوس من يقدم عليه تتصف بالخبث والدنائة والمكر تسلب كل الوسائل مهما خبثت وتقتحم السبل مهما انحطت. ليس لصاحبه في الآخرة من خلاق ؛ فساد في الدين وشر في العمل وتهويل ودجل. ذلكم عباد الله هو الدجل وتغيير الحقائق). هـ. والحمد لله لقد أتت هذه الهجمة ثمارها ، حيث توحّد كثيرٌ من المسلمين ، وأدركوا عالمية الحرب وأبعادها ، تلك الحرب الضروس التي تشن على الإسلام وشريعته ونبيه وقرآنه. والله المستعان وحده على كيد الكفار. وأقول رب ضارةٍ نافعة ، إن الفائدة عظيمة إذ بيّنت مدى حب المسلمين لنبيهم ـ صلوات ربي وسلامه عليه – فإنهم جميعا انبروا للدفاع عن نبيهم بما استطاعوا ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. وأعتذر اعتذارا حارا عن طول هذه المقدمة ، تلك التي كان لا بد منها لإيضاح الجو النفسي والباعث وراء كتابة ذلك النص الأدبي ابتداء! والآن لنطالع قصيدتنا.)

مَقامُـــكَ أســـمى مـــن تخـــرص حاقـــدِ ... وعـــزك أرقـــى مـــن تطـــاول جاحـــدِ

وســـؤدَدك الســـامي توشـــح بـــالعُلا ... فـــأكرم بمختـــار ـ مـــدى الـــدهر ـ خالـــد

ومجـــدُكَ أعلـــى مـــن أباطيـــلَ زُخرفـــتْ ... ألا إنـــه مجـــدٌ وضـــيئُ المَحاتـــد

وشـــأنك أنقـــى مـــن ديـــاجير مُلحـــدٍ ... وهَـــدي رســـول الله عـــف المقاصـــد

وسُـــنتك العصـــماءُ نـــورٌ يـــدلنا ... وعنـــدي علـــى مـــا قلـــت بعـــضُ الشـــواهد

وأخلاقـــــك الشـــــماءُ دربٌ لمهتـــــدٍ بهـــا فـــي الـــدياجى يَهتـــدى كـــل شـــارد

دعـــوتَ إلـــى ديـــن الحنيـــف مجاهـــدا فـــأكرم بـــداع صـــادق ومجاهـــد

وأخلصـــتَ للإســـلام ، بلغـــت مرشـــدا فـــأنعمْ بـــإبلاغ مبـــين وراشـــد

وناصـــحت ، لـــم تتـــرك لمـــن ضـــل حجـــة وأهـــديت للـــدنيا عظـــيم العقائـــد

وجاهـــدت فـــي الله الألـــى قـــد تجبّـــروا جهـــادا كبيـــرا صـــدّ كـــل المكائـــد

وأرســـيت بالإســـلام أركـــان دولـــةٍ ووطـــدت بالإيمـــان شُـــمّ القواعـــد

وعلمتنـــا الأخـــلاق دينـــا ومنهجـــا يعـــيش بهـــا جيـــلُ التقـــاة الأماجـــد

بـــك القـــيم العصـــماء فـــي النـــاس أصّـــلتْ وزايـــل أهـــل الخيـــر شـــتى المفاســـد

وعُطـــرتِ الـــدنيا ببعثتـــك التـــي هـــي النـــورُ غشـــاها بـــأنقى المَحامـــد

ونهجُـــك للإنســـان خيـــرٌ وجُنـــة تقيـــهِ مـــن الأدواء ذات الرواعـــد

ومـــا انتشـــر الإســـلامُ بالســـيف ، مُكرهـــا نفوســـا أبـــتْ إلا لـــزوم المراصـــد

وكانـــت لـــدين الحـــق دولتـــه التـــي تعـــززه يـــومَ الـــوغى والتجالـــد

وتحكـــم بالعـــدل الـــذي هـــو شـــرعهُ وللعـــدل - فـــي الأصـــقاع - أنقـــى الشـــواهد

إلـــى أن رأينـــا الغـــرب يُشـــهر حربـــه ويرمـــي بكيـــد - فـــي الـــدغاول - حـــارد

ويطعـــن فـــي جـــاه النبـــي وعِرضـــهِ ألا فليخيبـــوا مـــن لصـــوص رواصـــد

كـــأنْ لـــم يعـــد فـــي الأرض إلا ضـــلالهم يُصـــب علـــى مجـــدٍ - مـــدى الـــدهر - تالـــد

ينـــالون مـــن خيـــر البريـــة ، كيـــدُهم تـــذرع فـــي الهيجـــا بسُـــود الحقائـــد

يشـــكك كـــلٌّ فـــي النبـــي وحزبـــه وينشـــر زورا فـــي جميـــع الجرائـــد

ويشـــتم خيـــرَ النـــاس أخبـــثُ مُلحـــدٍ ويُشـــعل بالبهتـــان أخـــزى المواقـــد

ورهبـــانهم فـــي كـــل وادٍ تمـــرّدوا ومَجّـــوا لمـــن يحتـــال سُـــم الأســـاود

وأحبارهم عابوا شريعة (أحمدٍ) ونادوْا بتدمير للعُرَى والمساجد

ألا إنها حربٌ ضروسٌ وحملة تجمّع فيها كل وغدٍ وحاقد

مؤامرة في البدء تهجو (محمدا) ويأوي إليها كل نذل معاند

يسُب نبيَ الله أشقى أراذل وأمسوا - على الإسلام - مثلَ الأوابد

وكيف بأبناء السفاح وجمعهم يكيلون أخزى ، بل وأنكى الحصائد

فهل أخبرونا عن شرافات أصلهم؟ وهل أعلمونا مَن بُعول الولائد؟

فأبئس بأمّ من حرام وليدُها ولو كان هذا في قعور المعابد!

تنام لدُهقان لتنجب مُلحدا وتصبح نشوى في قطيع العوابد!!

فإن لم تجد كانت نوادٍ وحانة تحصّل فيها من عظيم الفوائد!

خَدينٌ وخمرٌ ، ثم ليلٌ مُنغمٌ وفي الدير - قد جاءت - مئاتُ الخرائد

فعذراء كانت ، ثم باءت بحملها! وقلبٌ من الآهات والعشق ساهد

فيا من بظلم قد سببت نبينا وكنتَ كليث في التجني مجالد

فإنك أولى بالسباب جميعه فقبحتَ مِن غر بليدٍ وخامد

وأولى بأقذار السباب شقيقة تراهِنُ بالعِرض الرخيص المكابد

تداولها التجارُ مثل بضاعة فبيعتْ بسعر للمُريدين كاسد

فذي أختك العمياءُ عن كل قيمةٍ وكم أبرمتْ للعشق أسنى المواعد

فسلها عن العُرْي القبيح يلفها ألا إن في سهراتها خيرَ شاهد

وسل قومك الحمقى عن الدعر عمّهم وباتت له - في الدار - أخزى المصائد

شربتم خمور العُهر في كل موقع وما ردّكم يوما رقيعُ المشاهد

وشدتم مِن الأوساخ والفسق موئلا وبعدُ بنيتم حتفكم بالسواعد

وأغـــويتمُ الـــدنيا بفلـــم وموضـــةٍ وأزيـــاء عصـــر رُصّـــعتْ بالقلائـــد

وروّجـــتمُ للموبقـــات زهيـــدة وكنـــتم لهـــا مثـــلَ الحُمـــاة الأجـــاود

وهانـــت علـــيكم فـــي المخـــازي نقـــودكم وشـــاب علـــى هـــذا فتـــىً بعـــد والـــد!

وأضـــللتمُ الأجيـــالَ حتـــى كأنهـــا مـــدى الـــدهر لـــم تـــدرك خيـــور المقاصـــد

وبعـــدُ تنـــاولتم بســـوء رســـولنا وزدتـــم مِياهـــا ليّنـــاتِ الندائـــد

فرسّـــامُكم بالســـوء يرســـم صـــورة لأحمـــد خطتْهـــا يراعـــة حاســـد

تشـــوّه حســـن المصـــطفى ، يـــا لرجســـها! وأحقـــرْ برســـام مُضـــل وكائـــد

فمَـــن أنـــت يـــا هـــذا الحقيـــر الـــذي اعتـــدى؟ سأصـــليك يـــا هـــذا بأقســـى القصـــائد!

سأشـــويك بالأشـــعار دون هـــوادةٍ وأحْـــرم عينيـــك الكـــرى فـــي المَراقـــد

سأفضـــح - مـــا قـــد عشـــتُ - كـــل ضـــلالكم فلســـتُ الـــذي يخشـــى تهاويـــل فاســـد

(وعفـــوا رســـول الله) إنـــي مقصـــرٌ وعنـــك أرانـــي لســـتُ أفضـــل ذائـــد

ولكنـــه جهـــدٌ يبـــارك شـــأنه دفـــاعٌ عـــن المبعـــوث خيـــر الأماجـــد

أذود ، ولـــي أجـــرٌ تعـــاظم قـــدره يفـــوق – وربـــي - أجـــر كـــل مجاهـــد

وظنـــي بـــرب العـــالمين وجُـــوده بـــأن يُلهـــم القلـــب المضـــا فـــي الشـــدائد

وأن يـــرزق الـــنفس الإنابـــة والتقـــى ففـــي التـــوب والتقـــوى عظـــيمُ العوائـــد

وأن يجعـــل القـــرآن زاداً ومرشـــداً فـــإن كتـــاب الله خيـــر الموائـــد

وصـــلى مليـــكُ النـــاس خيـــر صـــلاته علـــى (أحمـــد) والآل الكـــرام الأجـــاود

في رحاب الهجرة

(إنه لا شك في أن الهجرة النبوية كانت نقطة تحول كبيرة في حياة المسلمين. وليست هذه المرة الأولى التي أنشد فيها من شِعري عن الهجرة ، ولن تكون المرة الأخيرة بالطبع! وتحت عنوان: (من دروس الهجرة النبوية) للأستاذ محمد بن ابراهيم الحمد نجده يستنبط عشرين درساً من هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث يقول ما نصه بتصرف بسيط: (إن الناظر في الهجرة النبوية يلحظ فيها حكماً باهرة ، ويستفيد دروساً عظيمة ، ويستخلص فوائد جمة يفيد منها الأفراد ، وتفيد منها الأمة بعامة. فمن ذلك على سبيل الإجمال: * أولاً: ضرورة الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله: ويتجلى ذلك من خلال استبقاء النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وأبي بكر معه ؛ حيث لم يهاجرا إلى المدينة مع المسلمين ، فعليّ رضي الله عنه بات في فراش النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه صحبه في الرحلة. ويتجلى كذلك في استعانته بعبدالله بن أريقط الليثي وكان خبيراً ماهراً بالطريق. ويتجلى كذلك في كتم أسرار مسيره إلا من لهم صلة ماسّة ، ومع ذلك فلم يتوسع في إطلاعهم إلا بقدر العمل المنوط بهم ، ومع أخذه بتلك الأسباب وغيرها لم يكن ملتفتاً إليها ، بل كان قلبه مطوياً على التوكل على الله عز وجل. * ثانياً: ضرورة الإخلاص والسلامة من الأغراض الشخصية: فما كان عليه الصلاة والسلام خاملاً ، فيطلب بهذه الدعوة نباهة شأن ، وما كان مقِلاً حريصاً على بسطة العيش ؛ فيبغي بهذه الدعوة ثراء. * ثالثاً: الاعتدال حال السراء والضراء: فيوم خرج عليه الصلاة والسلام من مكة مكرهاً لم يخنع ولم يذل ، ولم يفقد ثقته بربه ، ولما فتح الله عليه ما فتح وأقر عينه بعز الإسلام وظهور المسلمين لم يطش زهواً ، ولم يتعاظم تيهاً ؛ فعيشته يوم أخرج من مكة كارهاً كعيشته يوم دخلها فاتحاً ظافراً ، وعيشته يوم كان في مكة يلاقي الأذى من سفهاء الأحلام كعيشته يوم أطلت رايته البلاد العربية ، وأطلت على ممالك قيصر ناحية تبوك. * رابعاً: اليقين بأن العاقبة للتقوى وللمتقين: فالذي ينظر في الهجرة بادئ الرأي يظن أن الدعوة إلى زوال واضمحلال. ولكن الهجرة في حقيقتها تعطي درساً واضحاً في أن العاقبة للتقوى وللمتقين. فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلّم بسيرته المجاهد في سبيل الله الحق أن يثبت في وجه أشياع الباطل ، ولا يهن في دفاعهم وتقويم عوجهم ، ولا يهوله أن تقبل الأيام عليهم ، فيشتد بأسهم ، ويجلبوا بخيلهم ورجالهم ؛ فقد يكون للباطل جولة ، ولأشياعه صولة. * خامساً: ثبات أهل الإيمان في المواقف الحرجة: ذلك في جواب النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه لمّا كان في الغار: {ما ظنّك باثنين الله ثالثهما}. فهذا مثل من أمثلة الصدق والثبات ، والثقة بالله ، والاتكال عليه عند الشدائد ، واليقين بأن الله لن يتخلى عنه في تلك الساعات الحرجة. هذه حال أهل الإيمان ، بخلاف أهل الكذب والنفاق ؛ فهم سرعان ما يتهاونون عند المخاوف وينهارون عند الشدائد. * سادساً: أن من حفظ الله حفظه الله: ويؤخذ هذا المعنى من حال النبي صلى الله عليه وسلم لما ائتمر به زعماء قريش ليعتقلوه ، أو يقتلوه أو يخرجوه ، فأنجاه الله منهم بعد أن حثا في وجوههم التراب ، وخرج من بينهم سليماً معافى. وهذه سنة ماضية ، فمن حفظ الله حفظه الله ، وأعظم ما يحفظ به أن يحفظ في دينه ، وهذا الحفظ شامل لحفظ البدن ، وليس بالضرورة أن يعصم الإنسان ؛ فلا يخلص إليه البتة ؛ فقد يصاب لترفع درجاته وتقال عثراته ، ولكن الشأن كل الشأن في حفظ الدين والدعوة. * سابعاً: أن النصر مع الصبر: فقد كان هيناً على الله عز وجل أن يصرف الأذى عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة ، ولكنها سُنة الابتلاء يؤخذ بها النبي الأكرم ؛ ليستبين صبره ، ويعظم عند الله أجره ، وليعلم دعاة الإصلاح كيف يقتحمون الشدائد ، ويصبرون على ما يلاقون من الأذى صغيراً كان أم كبيراً. * ثامناً:

الحاجة إلى الحِلم ، وملاقاة الإساءة بالإحسان: فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقى في مكة قبل الهجرة من الطغاة والطغام أذىً كثيراً ، فيضرب عنها صفحاً أو عفواً ، ولما عاد إلى مكة فاتحاً ظافراً عفا وصفح عمن أذاه. * تاسعاً: استبانة أثر الإيمان: حيث رفع المسلمون رؤوسهم به ، وصبروا على ما واجهوه من الشدائد ، فصارت مظاهر أولئك الطغاة حقيرة في نفوسهم. * عاشراً: انتشار الإسلام وقوته: وهذه من فوائد الهجرة ، فلقد كان الإسلام بمكة مغموراً بشخب الباطل ، وكان أهل الحق في بلاء شديد ؛ فجاءت الهجرة ورفعت صوت الحق على صخب الباطل. * حادي عشر: أن من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه: فلما ترك المهاجرون ديارهم وأهليهم وأموالهم التي هي أحب شيء إليهم أعاضهم الله بأن فتح عليهم الدنيا. * ثاني عشر: قيام الحكومة الإسلامية والمجتمع المسلم. * ثالث عشر: إجتماع كلمة العرب وارتفاع شأنهم. * رابع عشر: التنبيه على فضل المهاجرين والأنصار. * خامس عشر: ظهور مزية المدينة: فالمدينة لم تكن معروفة قبل الإسلام بشيء من الفضل على غيرها من البلاد ، وإنما أحرزت فضلها بهجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام أصحابه إليها. * سادس عشر: سلامة التربية النبوية: فقد دلّت الهجرة على ذلك ؛ فقد صار الصحابة مؤهلين للاستخلاف ، وتحكيم شرع الله ، والقيام بأمره ، والجهاد في سبيله. * سابع عشر: التنبيه على عظم دور المسجد في الأمة: ويتجلى ذلك في أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم فور وصوله المدينة ، حيث بنى المسجد لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت ، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المسلم برب العالمين ، وليكون منطلقاً لجيوش العلم ، والدعوة والجهاد. * ثامن عشر: التنبيه على عظم دور المرأة: ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي قامت به عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما حيث كانتا نعم الناصر والمعين في أمر الهجرة ؛ فلم يَخذلا أباهما أبا بكر مع علمهما بخطر المغامرة ، ولم يُفشيا سرّ الرحلة لأحد ، ولم يتوانيا في تجهيز الراحلة تجهيزاً كاملاً ، إلى غير ذلك مما قامتا به. * تاسع عشر: عظم دور الشباب في نصرة الحق: ويتجلى ذلك في الدور الذي قام به علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة. ويتجلى من خلال ما قام به عبدالله بن أبي بكر ؛ حيث كان يستمع أخبار قريش ، ويزوّد بها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر. * عشرون: حصول الأخوة وذوبان العصبيات).هـ. أشكر الأستاذ الحمد على هذي الدروس المتفردة الفذة!)

حَـــدَثٌ أجـــلّ مـــن الجمـــال وأطيـــب ... ومناســـــباتٌ تســـــتطابُ وترغـــــبُ

ومَعَـــزة فـــي القلـــب يبعـــث شـــجوَها ... ترنيمـــــة تـــــأتي ، وأخـــــرى تـــــذهب

وتجلـــة فـــي الـــنفس تغمرُهـــا صـــدىً ... حتـــى تـــداعبَ مـــا تعـــيشُ وتطـــرب

وشـــــرافة تهـــــدي اليـــــراعَ مِـــــدادَه ... فنـــــراه يَسْـــــطرً مـــــا احتـــــواه ويكتـــــب

لمَقـــــام خيـــــر المرســـــلين جلالـــــة ... وكرامـــــة ، فهـــــو البهـــــي الأهيـــــب

وإذا تـــــراه مهـــــاجراً متخفيـــــاً ... فتخالـــــه يخشـــــى الظهـــــورَ ، ويرهـــــب

وهـــو الـــذي بمليكـــه مُستعصـــمٌ ... يـــدعو ، ودمـــعُ فـــؤادِه يتصـــبب

ورفيقـــه الصـــديقُ يعصِـــرُه الأســـى ... فرقـــاً عليـــه ، وقلبُـــه يتحـــرّق

ونبينـــا أهـــداه أعظـــمَ نصـــحِه ... ومضـــى لخـــاطره الكســـيرِ يُطيّـــب

يـــا ثـــانيَ اثنـــين اتئـــدْ ، واضـــرع إلـــى ... رب يقـــدّر مـــا يريـــدُ ، ويرقـــب

ويقـــول: لا تحـــزن ، فـــإن إلهنـــا ... معنـــا ، ولـــيس عليـــه أمـــرٌ يَصـــعُب

واللهِ لـــن يصِـــلوا إلينـــا ، فابتشـــرْ ... إنـــا اســـتعنا بالـــذي لا يُغلـــب

مهمـــا بـــدا لـــك مِـــن عـــدوّك كيـــدَه ... فـــالله مُـــوهنُ كيـــدِه إذ يغضـــب

أوَمـــا تـــراهم كُبكبـــوا فـــي هـــوّةٍ ... وتجنـــدلوا إذ لـــيس ثمـــة مهـــرب؟

فـــي غـــار ثـــور آيـــة ودلالـــة ... أن العقيـــدة نصـــرُها لا يُحجـــب

وإذا تـــرى (أســـماءَ) تحمـــل زادهـــا ... لنبيهـــا وأب ، ألا فـــاز الأب

(ذات النطـــاقين) التـــي هـــي دُرّة! ... كانـــت لخـــلاق الـــورى تتقـــرب

أخفـــتْ دفـــين الســـرّ دون وصـــيةٍ ... حتـــى تضـــلل طغمـــة تتعقـــب

دَورٌ يتـــرجمُ للنســـا سُـــبُل الهُـــدى ... فمَـــن التـــى ودّ التقيـــة تخطِـــب؟

ومَـــن التـــي تســـعى لنصـــرة دينهـــا ... فـــي غيهـــب أمســـى يُســـيئُ ، ويعطـــب

الهجـــرة الزهـــراء نصـــرٌ مُـــؤذن ... ببدايـــة الحـــق الـــذي لا يُســـلب

والحـــق منتصـــرٌ علـــى أعدائـــه ... والشـــرقُ منقـــادٌ لـــه والمغـــرب

جـــلّ المليـــكُ لـــه الخلائـــقُ أذعنـــتْ ... واللهُ منـــه العـــونُ قطعـــاً يطلـــب!

الهجرة النبوية نقطة تحول!

(في ذكرى الهجرية النبوية - على صاحبها اتم الصلوات وأزكى التسليم – وهنا في (المدرسة الوطنية بعجمان ، طلب مني الأستاذ محمد عبد الحكم معلم التربية الإسلامية بالمدرسة أن أنشد الشعر في ذكرى الهجرة النبوية. فاعتذرت بادئ ذي بدء لأنني لست شاعرا صانعا يمتطي جواد شعره أينما أراد ووقتما شاء كما أنني لست شاعر أو خطيب مناسبات كلما عنت مناسبة امتطى صهوة جوادها وركب موجتها لينشد! وإلا فسيكون الشعر تقطيع وأوزان كما قال الشاعر. فألح الأستاذ عبد الحكم للمرة الثانية فاعتذرت! وفي المرة الثالثة غلبني بإلحاحه فأنشدت هذه المعلقة في ذكرى الهجرة المباركة إجلال لمقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فداه أبي وأمي وما ملكت يدي! وكان أن ارتجلت أبيات عشرة فقط لأن موعد إذاعة الأستاذ بعد نصف يوم من كلامه معي! الأمر الذي لايكاد يكفي حتى لتصفح الديوان للإتيان بقصيدة عن الهجرة! فاخترت لنفسي أن أمتحن قدرتي على الإنشاد بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعد أن سلمت الأبيات العشرة للأستاذ استحيت من نفسي إذ إنني أنشدت الكثير والكثير فكيف بي لا أزيد على عشرة أبيات في هجرته – صلى الله عليه وسلم -؟ ثم مرّت أيام علي في هذا العتاب وذلك التأنيب حتى جاد الله عليّ بستين أخرى ليكتمل عدد أبيات القصيدة سبعين ، ولله الحمد والفضل والمنة ، ومنه السداد والتوفيق وأسأل الله أن يأجرني عليها شفاعة نبيه في وفي أهلي أجمعين يوم العرض الأكبر! إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه. وتحت عنوان: (الهجرة دروس وعبر) يقول الأستاذ سامي بن خالد الحمود بتصرف بسيط: (ومن مكة تنطلق ركائب المهاجرين ملبيةً نداء ربها. مهاجرةً بدينها ، مخلفةً وراءها ديارها وأموالها. ويهم أبو بكر بالهجرة فيستوقفه الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول: لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً. وعلى الجانب الآخر تشعر قريش بالخطر الذي يهدد كيانها بهجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ، فتعقد مؤتمراً عاجلاً في دار الندوة (برلمان مكة) للقضاء على محمد قبل فوات الأوان. ويحضر الشيطان معهم على صورة شيخ نجدي! قال بعضهم: احبسوه في الحديد حتى يموت ، وقال بعضهم: أخرجوه وانفوه من البلاد ، وبعد أن قوبل هذان الاقتراحان بالرفض تقدّم فرعون هذه الأمة أبو جهل برأي خبيثٍ ماكر فقال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتىً شاباً جليداً نسيباً ثم نعطي كل فتىً منهم سيفاً صارماً ، فيضربون محمداً ضربة واحدة فيقتلوه ، فيتفرق دمه في القبائل. فأعجب القوم بهذا الرأي حتى إن الشيطان الذي لم يستطع الإتيان بمثله أيده وقال: القول ما قال الرجل هذا الرأي لا أرى غيره. ووافقت القبائل على هذا القرار الغاشم بالإجماع وبدأوا في التنفيذ. (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين). وينزل جبريل فيخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتلك المؤامرة ويقول: يا محمد لا تبِت في فراشك الليلة. وفي بيت أبي بكر كان أبو بكر جالساً مع أهله في الظهيرة ، إذ أقبل النبي عليه الصلاة والسلام متقنعاً مغطياً رأسه ، ففزع أبو بكر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأيتهم في تلك الساعة. ويدخل النبي عليه الصلاة والسلام فيقول: يا أبا بكر أخرج من عندك. قال أبو بكر: إنما هم أهلك يا رسول الله. قال: فإني قد أذِن لي في الخروج. قال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله. فقال: نعم. فبكى أبو بكر. وروي عن عائشة أنها قالت: فما شعرتُ أن أحداً يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ. قال أبو بكر: فخذ - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - إحدى راحلتي هاتين. فقال له صلى الله عليه وسلم: بالثمن. ثم يعود النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته ويعرّف علياً بالأمانات التي عنده ليؤديها إلى أهلها. وفي ظلمة الليل يجتمع المجرمون ويطوقون منزله عليه الصلاة والسلام. وفي هذه الساعة الحرجة

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يبيت في فراشه وأن يغطي رأسه ببُرده الحضرمي. ويفتح النبي عليه الصلاة والسلام الباب ، ويخترق صفوف المجرمين ، ويمشي بين سيوفهم وهم مع هذا لا يرونه ، ثم يأخذ من تراب الأرض ، ويذرّه على رؤوسهم الواحد تلو الآخر ، ثم يمضي بحفظ الله ورعايته ، وبات علي - رضي الله عنه - في فراشه صلى الله عليه وسلم وغطى رأسه والمجرمون ينظرون من شق الباب ، يتهافتون أيهم يضرب صاحب الفراش بسيفه. وفي الصباح يكتشف المجرمون فشلهم ، فيعودون وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم. وسمعت قريش بالخبر فجُن جنونها ، وثارت ثائرتها ، فوضعت جميع طرق مكة تحت المراقبة المشددة ، وأعلنت عن جائزة كبيرة قدرها مائة ناقة لمن يعيد محمداً أو أبا بكر حيين أو ميتين. وفي بيت أبي بكر كان آل أبي بكر على موعد مع حدثين. أما الحدث الأول فقد انطلق نفر من قريش إلى بيت أبي بكر فقرعوا الباب ، فخرجت إليهم أسماء فقالوا لها: أين أبوك؟ قالت: لا أدري. فرفع أبو جهل يده فلطم خدها لطمة شديدة حتى سقط قرطها من أذنها. وأما الحدث الثاني فقد كان أبو بكر خرج بكل ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقبل والده أبو قحافة ، وكان شيخاً قد ذهب بصره ، فدخل على أسماء وقال: والله إني لأراه فجعكم بماله مع نفسه (يعني ولده أبا بكر). فقالت أسماء: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، وأخذت أحجاراً ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده وقالت: ضع يدك على هذا المال. فلما وضعها قال: إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن. كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن قريشاً ستجدّ في الطلب شمالاً باتجاه المدينة. فاتجه هو وصاحبه جنوباً إلى غار ثور على طريق اليمن ، ولما انتهيا إلى الغار روي أن أبا بكر دخل الغار وسد جحوره بإزاره حتى بقي منها اثنان فألقمهما رجليه. ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام في حِجر أبي بكر. وبينما هو نائم إذ لُدغت رِجْلَ أبي بكر من الجحر فتصبّر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه ، لكن دموعه غلبته ، فسقطت على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستيقظ ليرى صاحبه قد لدغ قال: يا أبا بكر مالك. قال: لدِغتُ فداك أبي وأم. فتفل صلى الله عليه وسلم على رجله فبرأت في الحال. وأما عن دور عبد الله بن أبي بكر فهو شاب ذكي نبيه بطل من أبطل الصحابة. كان يصبح مع قريش فيسمع أخبارها ومكائدها ، فإذا اختلط الظلام تسلل إلى الغار ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر ، فإذا جاء السحَر رجع مصبحاً بمكة. وكانت عائشة وأسماء يصنعان لهما الطعام ، ثم تنطلق أسماء بالسُفرة إلى الغار ، ولما نسيت أن تربط السفرة شقت نطاقها فربطت به السفرة ، وانتطقت بالآخر فسميت بـ (ذات النطاقين). ولأبي بكر راعٍ اسمه عامر بن فهيرة ، فكان يرعى الغنم ، حتى يأتيهما في الغار فيشربان من اللبن ، فإذا كان آخر الليل مر بالغنم على طريق عبد الله بن أبي بكر عندما يعود إلى مكة ليخفي أثر أقدامه. واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كافراً اسمه عبد الله بن أريقط وكان هادياً خرّيتاً ماهراً بالطريق ، وواعده في غار ثور بعد ثلاث ليال. وأعلنت قريش حالة الطوارىء وانتشر المطاردون في أرجاء مكة ، كلهم يسعى للحصول على الجائزة الكبيرة (مائة ناقة). وصل بعض المطاردين إلى الجبل وصعدوه ، حتى وقفوا على باب الغار ، فلما رآهم أبو بكر قال: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. لو أن أحدهم طأطأ بصره لرآنا. فقال له صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا). مكث عليه الصلاة والسلام وصاحبه في الغار ثلاثة أيام ولما خَمَدت نار الطلب جاءهما عبد الله بن أريقط في الموعد المحدد ، فارتحلوا وسلكوا الطريق الساحلي. وفي مشهد من مشاهد الحزن ، يقف عليه الصلاة والسلام بالحَزْوَرة على مشارف مكة ليلقي النظرة الأخيرة على أطلال البلد الحبيب. بلد الطفولة والذكريات. يخاطب مكة

ويقول (على فرض صحة الحديث): أما والله إني لأعلم أنك أحب بلاد الله إليّ ، وأكرمها على الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت. وفي الطريق يمر عليه الصلاة والسلام بديار بني مدلج ، وإذا سُراقة بن مالك جالس في مجلس من مجالس قومه ، فيقول أحدهم: إني رأيت أَسوِدة بالساحل أراها محمداً وأصحابه. ففطن سُراقة للأمر ، لكنه أراد أن يستأثر بالجائزة فقال للرجل: إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً. ثم لبث سراقة قليلاً ، ثم قام إلى منزله ، ولبس سلاحه وانطلق مسرعاً في أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه. ويبصر سراقة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فيدنو منهما ، ويسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ولا يلتفت. يلتفت أبو بكر فيرى سراقة فيقول: يا رسول الله أُتِينا. يرفعُ النبي صلى الله عليه وسلم يديه وهو ماضٍ في طريقه لا يلتفت ويقول: اللهم اكفناه بما شئت ، اللهم اصرعه. وكان سراقة يجري بفرسه على أرض صلبة فساخت قدما فرسِه في الأرض ، وكأنما هي تمشي على الطين ، فسقط عن فرسه ، ثم قام وحاول اللحاق بهما ، فسقط مرة أخرى ، فنادى بالأمان فتوقف عليه الصلاة والسلام ، وركب سراقة فرسه حتى أقبل عليه وأخبره خبر قريش ، وسأل النبي عليه الصلاة والسلام أن يكتب له كتاباً فأمر عامر بن فهيرة أن يكتب له وقال له: أَخفِ عنا. فرجع سراقة كلما لقي أحداً ردّه وقال: قد كفيتم ما ههنا. فكان أول النهار جاهداً على النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مدافعاً عنه! فسبحان مغير الأحوال. وفي الطريق يمر الركب المبارك بخيمتي أم معبد فيسألها النبي صلى الله عليه وسلم الطعام فتقول: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى والشاء عازب والسنة شهباء! يلتفت عليه الصلاة والسلام وإذا شاة هزيلة في طرف الخيمة فيقول: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فتقول له: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم! قال: أتأذنين أن أحلبها. قالت: نعم إن رأيت بها حلباً. فدعا صلى الله عليه وسلم بالشاة ، فمسح على ضرعها ودعا ، فتفجرت العروق باللبن فسقى المرأة وأصحابه ثم شرب صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب لها في الإناء وارتحل عنها. وفي المساء يرجع أبو معبد إلى زوجته ، وهو يسوق أمامه أعنزه الهزيلة. يدخل الخيمة وإذا اللبن أمامه ، فيتعجب ويقول: من أين لك هذا؟ فتقول له: إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. وفي المدينة سمع الأنصار بخروجه عليه الصلاة والسلام ، فكانوا لشدة تعظيمهم له وفرحهم به وشوقهم لرؤيته يترقبون قدومه ليستقبلوه عند مدخل المدينة ، فيخرجون بعد صلاة الفجر إلى الحرة على طريق مكة في أيام حارة ، فإذا اشتد حر الظهيرة عادوا إلى منازلهم. فخرجوا ذات يوم ثم رجعوا عند الظهيرة إلى بيوتهم. وكان أحد اليهود يطل في هذه الأثناء من أطم من آطامهم ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصاحبه مقبلين نحو المدينة ، فلم يملك اليهودي أن صاح بأعلى صوته: يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح وكان يوماً مشهوداً ، وسمعت الرجة والتكبير في بني عمرو بن عوف ، وكبر المسلمون فرحاً بقدومه وتلقوْه وحيوه بتحية النبوة وأحدقوا به مطيفين به ، والسكينة تغشاه ، والوحي ينزل عليه (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير).هـ. لقد كانت هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم نقطة تحول كبيرة في تاريخ الإسلام والمسلمين! وتم بعدها تثبيت دعائم دار الإسلام ، وأعز الله الإسلام والمسلمين عزة كانوا يفتقدونها في عصر الاستضعاف المكي! وأرى أن الكتاب والأدباء والشعراء ما وفوها حقها من الكتابة عنها من منظور عقدي وتوحيدي ، بل كان جُل ما كتب عن هجرة خير الأنام – عليه الصلاة والسلام – من قبيل السرد التاريخي القصصي! وأرى أن يشمر هؤلاء عن سواعد الجد ويتناولوا الهجرة النبوية في مقالاتهم وكتاباتهم وقصائدهم من ناظرين إليها مشربية العقيدة والتوحيد! ولعل قصيدتي هذي تكون فيما أزعم لها وأرى أول الغيث! وبعدها تكون انطلاقات الأدباء والكتاب والشعراء إن شاء الله تعالى! وليستِ

الهجرة وحدها! بل إنني أهيب بالشعراء المؤمنين الموحدين أن يتناولوا حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أشعارهم! وعار أي عار وشنار أي شنار وخيبة أي خيبة أن يخلو ديوان الشاعر المسلم من قصائد عن الإسلام ونبيه – صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -!)

هـــاجرتَ باســـم الله مِـــن أم القـــرى ... ترجـــو انتصـــار الحـــق يـــا خيـــرَ الـــورى

والصـــحبُ حولـــك ينصـــرونك حِســـبة ... وكتائـــبُ الصـــرعى تعـــودُ القهقـــرى

وإذا المدينـــة - بالأهـــازيج - انتشـــتْ ... وتبختـــرتْ فرحـــاً ، وزايلـــتِ الكـــرى

وربـــوعُ مكـــة ودّعـــتْ أحبابهـــا ... بالـــدمع - فـــي عـــين المـــودّع - قـــد جـــرى

والغـــارُ أرســـلَ - فـــي الظـــلام - ســـكينة ... يـــا ســـعدَ (ثـــوْر)! ثـــم مـــا أحلـــى (حِـــرا)!

غـــاران - بالعـــدنان - زادا عِـــزة! ... وتشـــرّفا - بالمصـــطفى - وتعطـــرا

وإذا تـــرى الصـــديقَ يبســـمُ ثغـــرُه ... ثقـــة بنصـــر الله ، خيـــراً مـــا تـــرى

فيقـــولُ (أحمـــدُ): يـــا أبـــا بكـــر أدمْ ... ذكـــر المليـــك ، وآنَ أنْ تستبشـــرا

يـــا رب أكرمْنـــا بصـــحبة (أحمـــدٍ) ... فـــي جنـــة الفـــردوس ، يـــا رب الـــورى

أنـــا يـــا رســـول الله أنظـــمُ مِـــدحتي ... شـــعراً ، وحُـــق لمِـــدحتي أن تفخـــرا

شـــرُفتْ بـــك البطحـــاءُ خيـــرَ مهـــاجر ... ومدينـــة الإســـلام خيـــرٌ مَهجـــرا

هـــاجرت تعلنهـــا نهايـــة حِقبـــةٍ ... كانـــت - عـــلـــى الدنيـــا - أضـــلّ وأغبـــرا

وعـــقـــرت بعـــلَ الجـــاهـــليـــة مُوقنـــاً ... أن الحـــنـــيـــفـــة صـــخـــرة لـــن تكْســـرا

وجهـــرت بـــالحق المبـــين مُبَلغـــاً ... عـــن ربـــك الـــرحمن هـــدياً نيّـــرا

وصـــدعت - بالإســـلام - تختصـــرُ المَـــدى ... وغـــدوت - فـــي أهـــل البســـيطة - مُنـــذرا

وهـــدى بـــك الـــديانُ قومـــاً أوغلـــوا ... فـــي الجاهليـــة والضـــلالة والمِـــرا

وســـطعت بـــدراً فـــي ظـــلام حيـــاتهم ... وأزلـــت جهـــلاً - فـــي القلـــوب - ومُنكـــرا

وأخـــذت - بالأيـــدي - لخيـــر هدايـــةٍ ... والجيـــلُ - بـــالقرآن - أصـــبح خيّـــرا

ورآك أهـــلُ الحـــق أشـــرفَ مُرســـل ... جـــاء الخليقـــة هاديـــاً ومُبشـــرا

وطفقـــت توســـعُهم بكـــل فضـــيلةٍ ... والكـــل عظـــم مـــا تقـــولُ ، وأكبـــرا

وصـــنعت - بـــالقرآن - جـــيلاً صـــالحاً ... مِـــن كـــل مِقـــدام لنصـــرتك انبـــرى

قـــومٌ - بهـــذا الـــدين - عَـــزوا فـــي الـــدنا ... وتســـنموا بالسِـــلم أنجـــادَ الـــذرى

بـــاعوا - لـــرب النـــاس - أنفســـهم ، ومـــا ... ملكـــوا مـــن الـــدنيا ، وربُهـــمُ اشـــترى

وتتبعـــوا الأعـــداء دون هـــوادةٍ ... هـــم فـــي المعـــامع مثـــلُ آســـاد الشـــرى

هـــذا (علـــيٌ) ، لا تســـل عـــن عزمـــه ... وشـــجاعة فـــي الحـــق لـــن تتكـــررا

مستبســـلاً ضـــحّى الصـــبيّ بنفســـه ... فـــي موقـــفٍ أمســـى أضـــرّ وأخطـــرا

ومشـــى الهُـــوينى نحـــو مَخـــدع (أحمـــدٍ) ... مســـتخفياً ، وعلـــى الفـــراش تـــدثرا

وأتـــى إليـــه الظـــالمون عِصـــابة ... وتجمّعـــوا - حـــول المُمَـــدّد - حُضّـــرا

و(أبـــو تـــراب) لـــم تخِفـــه جمـــوعُهم ... كـــلا ، ولا هـــو - فـــي البليّـــة - أدبـــرا

حتـــى إذا تركـــوه قـــام إلـــى الحِمـــى ... ليـــردّ للنـــاس الحقـــوقَ مُشـــمّرا

ويُعيـــدُ مـــا أتمنـــوا عليـــه المصـــطفى ... فنبينـــا أوحـــى إليـــه بمـــا جـــرى

وأشـــيدُ بـــالمغوار (عـــامر بـــن فهيـــرة)! ... وأكيـــلُ مـــدحي وافـــراً ومُحَبّـــرا

فالســـابقون الأولـــون نجلهـــم ... ونعيـــبُ خوانـــاً لجُهـــدهم ازدرى

كـــم ســـاوموه علـــى العقيـــدة ، مـــا انثنـــى ... وتعقبـــوه فمـــا اســـتكان ولا امتـــرى!

وشـــهودُه بطحـــاءُ مكـــة والحطيـــ ... ـــمُ وزمـــزمٌ ، حتـــى اســـتحالَ غضـــنفرا

حيـــاك ربـــك مِـــن أمـــين مُخلـــص ... فـــي كـــل عارفـــةٍ ســـما ، وتصـــدّرا

مـــولى أبـــي بكـــر رعـــى أغنامَـــه ... وأزال آثـــاراً بـــدتْ فـــوق الثـــرى

وغـــدا رفيقـــاً للنبـــي وخِلـــه ... ورديـــفَ صِـــدّيق الهُـــدى بـــين القـــرى

وتوجّـــه الركـــبُ المبـــاركُ قاصـــداً ... نحـــو المدينـــة داعيـــاً مُستبصـــرا

ولـــئن نســـيتُ فلســـتُ أنســـى فـــذة ... كانـــت بمـــا تأتيـــه – صِـــدقاً - أبصـــرا

(أســـماءُ) ضـــحّتْ بـــالكثير ، وأخلصـــتْ ... وتحمّلـــتْ مُـــرّ العـــذاب مُقتطـــرا

هـــذا (أبـــو جهـــل) يُـــدَمِّي وجههـــا ... بـــالكف تقتـــنصُ الجبـــينَ الأنـــورا

و(أبـــو قحافـــة) جـــاء ينعِـــي حظهـــم ... فـــي والـــدٍ لـــم يُبـــق مـــالاً أو قِـــرى

فتقـــول أبقـــى ، ثـــم تصـــنعُ حِيلـــة ... نـــدّتْ - علـــى أذهاننـــا - أن تخطـــرا

وإذا تراهـــا فـــي نِطـــاقيْ غـــادةٍ ... وبســـالةٍ فاقـــت (صُـــهيباً) و(البَـــرا)

قلـــتُ: الأميـــرة ناصـــرت ركْـــبَ الهُـــدى ... حتـــى يكـــون الظعـــنُ بعـــدُ مُيَســـرا

فســـل المدينـــة عـــن دواعـــي بشْـــرها ... بالركـــب مُشـــتاقاً إليهـــا قـــد ســـرى

سَـــلها عـــن التحنـــان يغمـــرُ أهلهـــا ... بالصِـــيد قـــد ركبـــوا الجيـــادَ الضـــمّرا

وأتـــوْا إليهـــا تـــاركين ديـــارهم! ... ودمـــوعُ معظمِهـــم تفـــوقُ الأنهُـــرا

هـــم هـــاجروا – فـــي الله – رغـــم أنـــوفهم ... حيـــث الأذى ، والحـــالُ بعـــدُ تعســـرا

واستبشـــعوا نـــار الـــبلاء تحـــوطهم ... وتبيـــدُ يـــابسَ أرضِـــهم والأخضـــرا

وقـــد اســـتحال العـــيشُ فـــي أصـــقاعهم ... والكـــل يســـألُ: مـــا الجريمـــة يـــا تـــرى؟

ويغـــادر المختـــارُ (مكـــة) مُكرَهـــاً ... والـــدمعُ مِـــن عـــين الحبيـــب تحـــدّرا

ويقـــولُ: أنـــت أحـــبُ أرض ، والـــذي ... رفـــع الســـما ، ولأنـــت خيـــرٌ مَخبَـــرا

واللهِ لـــــولا أن قومـــــك أخرجـــــو ... نـــي ، مـــا خرجـــتُ - مـــن الـــديار - مُكَـــدّرا

والناقـــة (القصـــواءُ) أســـرعتِ الخطـــا ... وكأنهـــا رَشـــدتْ ، وشـــبتْ مُعْصِـــرا

فيقـــول: هـــذي ناقـــة مـــأمورة ... فـــالحق ، كـــل الحـــق ، أن تســـتأمرا!

حتـــى إذا بركـــتْ (أبـــو أيـــوبَ) أد ... ركَ مـــا تريـــدُ فســـر بعـــدُ وكبّـــرا

وقـــد استضـــاف المصـــطفى مُتشـــرفاً ومُـــــبجّلاً ومُكرّمـــــاً ومُـــــوقرا

وهنـــاك قامـــت دولـــة وحضـــارة أزرتْ بكســـرى يزدجـــرد وقيصـــرا!

فيهـــا تســـاوى النـــاسُ دون تميّـــز والجيـــلُ مِـــن أسْـــر الهـــوان تحـــرّرا

وإلـــى الأمـــام تقـــدمتْ زمـــرُ الهُـــدى وتراجعـــتْ زمـــرُ الضـــلال إلـــى الـــورا

وتقـــدّم الإســـلامُ يســـتبقُ الخطـــا نحـــو القيـــادة ، دون أن يتـــأخرا

حتـــى يســـوسَ العـــالمين ، يُريـــدُهم إمـــا اهتـــدوا - بـــين الخلائـــق - أطهـــرا

ويقـــودُهم - نحـــو الرشـــاد - أماجـــداً حتـــى يكـــون العـــيشُ حُلـــواً مُزهِـــرا

حتـــى يصـــيروا - للمهـــيمن - أعبُـــداً إذ حُـــق للأصـــنام أن تتكسّـــرا

إن الرســـول أقـــام أســـمى دولـــةٍ كانـــت تضـــارعُ - فـــي الســـمُو - المُشـــترى

جعلـــتْ علـــوَ الـــدين أنبـــل غايـــةٍ حتـــى اســـتطاعت أن تلـــي وتعمّـــرا

هـــيَ طبقـــت شـــرعَ المليـــك تعبّـــداً فـــإذا بنصـــر الله جـــاء مُـــؤزرا

وازيّنـــتْ دنيـــا الأنـــام لأهلهـــا لكـــنْ غـــدتْ - لجنـــان ربـــك - مَعْبـــرا

يـــا رب بلغنـــا شـــفاعة (أحمـــدٍ) حتـــى نشـــاركَه الهنـــا والكـــوثرا

يـــا رب وارض عـــن الأشـــاوس آلـــه وصـــحابة فـــاقوا الســـنا والجـــوهرا

وعـــن الـــذين بـــه اقتـــدوا ، مـــا أشـــرقتْ شـــمسٌ ، أو اصـــطدمَ الســـحابُ فـــأمطرا!

إنك ميت وإنهم ميتون

(لفرط حبهم للنبي - ﷺ - لم يكن بعض الصحابة يتصور أنه سيموت. وهذا عمر الفاروق يوم توفي النبي - ﷺ - يُعلنها: إنه ذهب كما ذهب موسى لميقات ربه وسيعود ، ألا من زعم أن رسول الله قد مات ، أضرب عنقه بسيفي هذا. حتى هدأتْ سَوْرةُ عمر عندما خطب الصديق الناس واستهل بقوله: أيها الناس ، من كان يعبد محمدًا ، فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإن الله حي لا يموت. وتلا الصديق الآية: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين). عند ذلك يهدأ الفاروق ويقول: لكأني بهذه الآية قد نزلت لتوها. وإذن ، فكل مصيبة بعدك يا رسول الله هيّنة لا تقارن بمصاب الأمة المسلمة فيك يوم فارقتها. حديثٌ للنبي - ﷺ - معناه: أنَّ مَنْ أرادَ أنْ تَهُون عليه مصيبتُه فليتذكرْ مصيبتَه فيَّ. أي: فِيه ﷺ. ولـمَّا كانتْ إصابتي في مُقلتي ، تذكرت المصاب الأعظمَ الذي هُو موتُ النبي - ﷺ -. ثمَّ عِشْتُ مع أبيات للشاعر العملاق العظيم حسان بن ثابت شاعر الرسول - رضي الله تعالى عنه - ، يرثي فيها النبي – عليه السلام - بقوله:

مـــا بـــالُ عينِـــك لا تنَـــامُ كأنّهَـــا ... كُحلـــت مآقيهـــا بكُحـــل الأرمَـــدِ
جَزَعًـا علـى المَهْـديِّ أصـبحَ ثاويًـا ... يـا خيـرَ مَـنْ وَطِـئَ الحصَـى لا تبعـد
وجْهي يقيك التَّرْب ، لهفي ، ليتني ... غُيِّبْـتُ قبلَـك فـي بقيـع الغَرقَـد
بـأبي وأمـي مَـنْ شـهدتُ وفاتَـه ... فـي يـوم الاثنـين النبـي المُهْتَـدِي
وظللـتُ بعـد وفاتـه متبلِّـدًا ... متلـددًا ، يـا ليتنـي لـم أولَـد
أأقـيمُ بعـدكَ بالمدينـة بَيْـنَهُم؟ ... يـا ليتنـي صـبِّحت سُـم الأسْـود!
أوْ حَـلَّ أمـرُ الله فينـا عـاجلاً ... فـي رَوْحَـةٍ مِـنْ يومنـا أو فـي غَـد
فتقـوم سـاعتنا ، فنلقـى طيبًـا ... مَحضًـا ضـرائبه كـريم المحتـد
يـا بِكـر آمنـةَ المبـارك بِكرُهـا ... ولدتْـهُ مُحْصَـلَةً بسَـعْد الأسْـعَد
نُـورًا أضـاءَ علـى البريـة كلهـا ... مَـنْ يُهْـد للنّـور المبـارك يَهْتَـد
يَـا ربِّ فاجمعْنـا معًـا ونبيَّنَـا ... فـي جنـة تثنـي عُيـونَ الحُسَّـد
فِـي جنـة الفـردوس فاكتبْهـا لنـا ... يـا ذا الجـلال وذا العـلا والسـؤددِ

وعندما تذكرت هذا المقطع مِنْ دَاليَّة حسان تحركَتْ في نفسي هذه الخاطرة ، وتذكرت النبي – صلى الله عليه وسلم – عند وفاته ، وكيف آثر الرفيق الأعلى ، وعبر شريط سمعته منذ عشرين سنة للشيخ القطان عن وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم - يقول في مطلعه: (إنه نداءٌ إلى من عظمت مصيبته في موت حبيب من أحبابه ؛ ليذكر مصيبته في المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، يوعك عليه الصلاة والسلام كوعك رجلين ، ومع ذلك ما يمنعه ذلك من أن يمتثل أمر ربه في أن يودع أصحاب البقيع ويستغفر لهم ، النبي صلى الله عليه وسلم يودع أهل البقيع ويستغفر لهم ، ولا يمنعه مرضه من أن يوصي أمته بوصايا

مهمة في مرض موته ، ثم بعد ذلك يختار الرفيق الأعلى ، وقد قرت عينه بإبلاغه لأمته الوصايا المهمة في دين الله. يَخْرُج النبي - صلى الله عليه وسلم - في جوف الليل وتتبعُه أم المؤمنين عائشة ، ويتبعه خادمه أبو مويهبة قائلا: (إلى أين يا رسول الله؟ فيقول: أُمِرْتُ أن أستغفر لشهداء وموتى البقيع ، ويصل إلى مواقع الشهداء ويرفع يديه إلى الله يدعو دعاءً طويلاً في ظلام الليل ، ثم يقول: لِيَهْنِكُم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه) ، يهنئ الشهداء بما أصبحوا ، أصبحوا وأرواحُهم في حواصل طير خضر ، ترتع في أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش ، هناك عند أرحم الراحمين: (لِيَهْنِكُم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه...). بماذا أصبح الشهداء؟! (للشهيد عند الله سبع خصال: يُغْفَر له عند أول دفعة من دمه. ويرى مكانه في الجنة. ويُجار من عذاب القبر. ويأمن الفزع الأكبر. ويُوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما عليها. ويُزَوَّج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين. ويُشفَّع في سبعين من أقاربه). (... أقْبَلَت الفتن كقطع الليل المظلم - وهو يدعو للشهداء يحدث من حوله- أقْبَلَت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرُها أولَها ، وآخرُها شر من أولِها ، يا أبا مويهبة! إنني خُيِّرت بين الخلود في الدنيا وكنوزها ، وبين لقاء الله والجنة ، فاخترتُ لقاء الله...). إن الذي يريد أن تهون عليه مصيبته وكأنها لم تكن ، فليتذكر البلية العظمى التي كل مصاب دونها فهو جلل ، إنها موت النبي محمد – صلى الله عليه وسلم -. قال صاحب الظلال في التعليق على الآية: (كل نفس ذائقة الموت) ما نصه: (هذا هو الناموس الذي يحكم الحياة. وهذه هي السنة التي ليس لها استثناء. فما أجدر الأحياء أن يحسبوا حساب هذا المذاق! إنه الموت نهاية كل حي ، وعاقبة المطاف للرحلة القصيرة على الأرض. وإلى الله يرجع الجميع. فأما ما يصيب الإنسان في أثناء الرحلة من خير وشر فهو فتنة له وابتلاء: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة). والابتلاء بالشر مفهوم أمره. ليتكشف مدى احتمال المبتلى ، ومدى صبره على الضر ، ومدى ثقته في ربه ، ورجائه في رحمته. فأما الابتلاء بالخير فهو في حاجة إلى بيان. إن الابتلاء بالخير أشد وطأة ، وإن خيل للناس أنه دون الابتلاء بالشر. إن كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر ، ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير. كثيرون يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف. ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقدرة. ويكبحون جماح القوة الهائجة في كيانهم الجامحة في أوصالهم. كثيرون يصبرون على الفقر والحرمان فلا تتهاوى نفوسهم ولا تذل. ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الثراء والوجدان. وما يغريان به من متاع ، وما يثيرانه من شهوات وأطماع!).هـ. لقد تذكرتُ وفاة النبي ، فتولد في أساريري هذا المطلع ، وداعبتْ خاطري هذه الكلمات ، وأكملتُ بعدها هذي القصيدة:)

أَبَـــا الزَّهْـــراءِ قَـــدْ أنَّ التِيَـــاعِي ... وعَينِـــي هزهـــا ألـــمُ الـــوداعِ

ويَكْفِينِـــي مُصَـــابي فيـــكَ حقّـــا ... ودمـــعُ العـــين مـــن بعـــض انطبـــاعي

ودينُـــكَ نُـــورُ عَيْنِـــي ، بـــلْ حَيَـــاتي ... وسُـــنة (أحمـــدٍ) زاد الجيـــاع

يُهَـــوِّنُ مِـــنْ ذِهَـــابِ العَـــيْن عنـــدي ... ذِهَـــابُ (مُحَمَـــدٍ) ، هـــذا اقتنـــاعي

أُحِبُّـــكَ ، يـــا نَبِـــيَّ الله حقّـــا ... فِـــدَاكَ أبـــي وأمِّـــي خَيْـــرَ داع

وإنّـــي مـــا رَثَيْتُـــكَ فـــي قريضـــي ... لأنّـــك فـــوقَ تـــأليفِ اليَـــرَاع

بِمِثْلِـــكَ لَـــمْ أصَـــبْ أبَـــدًا ، وربِّـــي ... بَكيتُـــك طالَمَـــا صـــاعًا بصـــاعِ

وموتُـــكَ يـــا رســـولَ اللهِ كَـــرْبٌ ... بُليـــتُ بِـــهِ ، كَمَـــا بُلِيَـــتْ بِقَـــاعي

وسُـــنّةَ رَبِّنَـــا مَـــوْتُ البَرايَـــا ... لكُـــمْ فـــي عِلـــم ذلـــكَ خَيْـــرُ بَـــاع

سَـــيُدْرِكُنَا المَـــوَاتُ ، ولـــو بَعُـــدنا ... وإنْ كُنّـــا بـــأبراجِ القِـــلاَع

ومـــا دُمْـــتَ ابـــنَ آدمَ سَـــوفَ تَمْضـــي ... وتَنْعِيـــكَ الـــديارُ ، وَكُـــلُّ نَـــاع

مُصَـــابِي فيـــكَ أذهـــبَ حُـــزنَ عيْنِـــي ... لِفَقْـــدكَ قَـــدْ حَيِينَـــا فِـــي ضَـــيَاع

رَسُـــول اللهِ ، لِسْـــتُ إليـــكَ أشْـــكُو ... ولـيسَ الشِّـركُ ـ قَطْعًـا ـ مِـنْ طِبـاعي

وَقَـــدْ عَلّمْتَنِـــي أدْعُـــو إلَهِـــي ... وذلـــك ديـــدَنِي مُنْـــذ الرَّضَـــاع

حَـــدِيثُك هَـــزَّ أعْمـــاقِي فَجَـــادَتْ ... شـــموسُ الشِّـــعْرِ تَسْـــرِي كالشُّـــعَاع

عليـــكَ سَـــلامُ ربِّـــكَ ذِي الجَـــلالِ ... كثيـــرًا دائمًـــا دُونَ انْقِطَـــاع

ونَـــوِّرْ يَـــا إلَـــهَ الخَلْـــقِ عَيْنِـــي ... وَتَـــوِّجْ بالهَنَـــا كُـــلَّ المَسَـــاعي

[جريدة الوحدة العربية ـ 1996/1/2 م]

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (طبت حياً وميتاً يا رسول الله!)

مسلسل	عنوان القصيدة	القافية	البحر	الصفحة
الإهـــــــ	ــ	ــــــــــــــ	ــــــــــــداء	7
الافـــــــ	ــ	ــــــاحـــــــــ	ــــــيـــــــــة	11
الـــــــــ	ــ	ــــــدمـــــــــ	ــــــــــــــة	13
1	الإعصار	الأسحارُ	الكامل	25
2	لو ولد النبي في أرواحكم	القيما	الرمل	28
3	وإن تُطيعوهُ تهتدوا	للعُربِ	الوافر	33
4	ولا رسول الله	الوفا	الرمل	35
5	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	الضلالا	الوافر	37
6	اللهم صل على محمد	الذرى	الرمل	39
7	لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدميه	أعلمُ	الكامل	42
8	أسلموا إذن	والكذبْ	المتقارب	47
9	القصيدة المحمدية	ذي النعم	البسيط	53
10	إنا كفيناك المستهزئين	الخالدِ	الكامل	57
11	عفواً رسولَ الله!	جاحدِ	الطويل	60
12	في رحاب الهجرة	وتُرغبُ	الكامل	65
13	الهجرة النبوية نقطة تحول	يا خيرَ الورى	الكامل	68
14	إنك ميتٌ وإنهم ميتون	الوداع	الوافر	75
الـــــــــ	ــ	ــــــهـــــــــ	ــــــــــــرس	79

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (طبت حياً وميتاً يا رسول الله!)

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

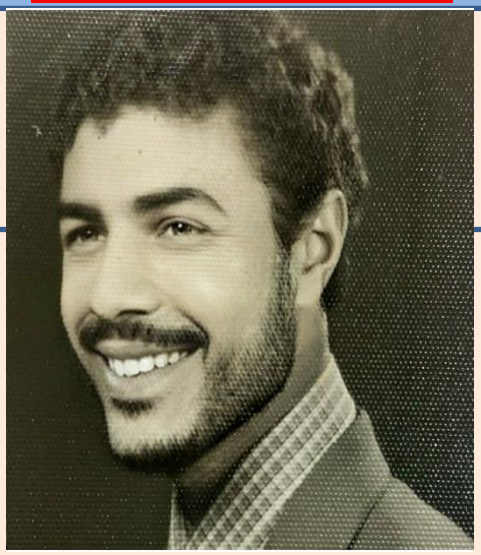

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!